رشـــيد الذوّادي

أحاديث في الأدب

مــع :

- توفيق الحكيم
- نجيب محفوظ
- إحسان عبد القدوس
- ثروت أباظـه

وآخــرين



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٦

الاخراج الفنى : عفـاف توفيق

تصميم الغلاف : أحمد خورشيد

مقدمة

تعالوا نصلح خطأ
وقع فيه اساتذتنا !

بقلم انيس منصور

لو سألت أحد المثقفين المصريين : اذكر لى من تعرف من أدباء تونس لقال آكثرهم : أبو القاسم الشابى ..

ولقال أقلهم : ابن خلدون..

اذن فالذى تعرفه عن تونس ليس كثيرا . بينما تجد غير ذلك فى تونس ، وفى كل البلاد العربيـــة ، فهم يعرفون الكثير جدا عن مصر أدبها ومسرحها وأغانيهـــا وأفلامها وتاريخهـــا . وهذا الكتاب الذى أمامك دليل جديد على ذلك ــ انه كتـــاب بقلم أديب تونسى عن أدباء مصر .

ولكن لمـــاذا هذا الجهل بأدباء تونس ؟

الأسباب كثيرة . من بينها الأدباء المصريون أنفسهم . فلو أرادوا لتسابقت دور النشر فى المغرب العربى الى عرضها فى المكتبات المصرية . ولابد أن تكون دور النشر التونسية مسئولة عن ذلك أيضا .

أو أنه « عيب » فى المزاج المصرى ، ونقص فى الوعى الأدبى عندنا . فنحن لسنا على دراية تامة بكل ما يكتبه الأدباء حولنا وفى أسرتنا العربية . ولو عدنا الى مؤلفات أساتذتنا الكبار ، فلن نجد كتابا واحدا ولا فصلا فى كتاب عن شعر ونثر تونس .

وانتهز هذه الفرصة وأتقدم بالشكر العميق للأستاذ رشيد الذوادى ، فقد آمدنى بدواوين وقصص كثيرة للأدباء المعاصرين فى تونس . والقراءة الأولى لها تؤكد أن هناك مواهب عظيمة فى الشعر والنثر . وانهم يتعرضون لتجارب وممارسات فنية مجهولة لنا تماما . وان لهم أسلوبا فى الكتابة مختلف ، ولا ندرى عنه شيئا . وانهم مهتمون مثلنا بمستقبل الأدب والفكر واللغة العربية ــ والخوف على اللغة العربية فى تونس ، سببه أن هناك أدباء عربا يكتبون بالفرنسية ويفضلونها على العربية !

وأرجو أن أتمكن قريبا من الحفاوة بأدباء تونس الذين قرأت لهم وعنهم أخيرا جدا . فهم يستحقون ذلك .

والأستاذ رشيد الذوادى نموذج رفيع للرجل الممثل لبلده ـ نشاطا وحيوية وتسابقا فى الاتيان بكتب من بلاده وتقديمها لأدباء ونقاد مصر • وهو رجل فى غاية الحيوية والذكاء وسرعة الملاحظة وقوة البديهة •

وفى كتابه هذا لقاء مع عدد من أدباء مصر الكبار والشبان • وهو يكشف عن خفة دم المؤلف وسرعة عبارته ودقته على رسم الشخصية الأدبية •

وقد تلقى الجواب الذى ينتظره منهم جميعا ، أو لم يكن ينتظره ـ فكلهم لم يقرأوا لأديب تونسى واحد • بعضهم قال : انه يعرف الزعيم التونسى الحبيب بورقيبة • فقد التقى به مجاهدا فى مصر • أى انه اذا لم يأت الى مصر ، ما عرفه أحد !

وهذا الكتاب استمرار فى التعريف بالأدب المصرى • ولابد أن تقابله دراسات للتعريف بالأدب التونسى المعاصر والحديث والقديم •

وفى تونس فلاسفة وأدباء ونقاد وشعراء • وكلهم يتدفقون جمالا وأملا قويا فى الاصلاح ، وتقريب ما يباعد بين العرب • وبين العرب والحضارات الغربية ، مع الابقاء على الملامح القوية للشخصية العربية •

واذا كان قد فات الجيل الماضى أن يقيم مثل هذه

الجسور بيننا وبين أخواننا فى المغرب العربى ، فان الجيل الجديد يجب أن يبادر باصـــلاح هذا الخطـأ ـــ كما أصلح أخطـاء حتمية فى السياسة والاقتصاد •• حتى لا نكون غرباء فى بلادنا ، وتكون لغتنا العربيـــة هى الجسر الشاذ الذى يفصـــل بين كل العرب •

وقد قال الكاتب الانجليزى برنارد شـــو عندما سألوه عن الأمريكان : أننا شعب واحد تفصل بيننا لغة واحدة !

القـاهرة :

انيس منصـور

هـذا الكتـاب

الكتـابة فاعلة ، وبناءة ، ومعبرة ، فبالكتـابة قد تفرض مسارا فـكريا ، وبها تقرر واقعا قد يكون خافيـا عن الكثير من النـاس .

والحديث عن الأدب والفكر لم يعد ترفا فى العصر الحـديث بل حافزا لخلق الوعى والتبصير بالواجب ، ويوحى دائما بتحليل الأبعاد المستقبلية وبالتوق الى الأفضل .

واللقاءات الأدبية مع الأدباء الكبار هى فسحة فكرية وتدخل فى عملية الخطاب الفكرى ، والأديب مطالب بأن يتحدث الى من يتذوقون أدبه وفكره ، ومطالب أيضا بتفجير بعض القضـايا بين الحين والآخر .

ومن هنا كانت اللقاءات الأدبيـة ظاهرة صحية ولها دلالات

عميقة تثير الحنين وتفصح عما فى الفكر والوجدان من أفكار وأخيلة واتجاهات .. هى أنسام وهواتف فيها اعادة لما مضى ، وفيها مسحة معبرة عن العاطفة وعن الأسس الكبرى للابداع الفنى .

تنقلنا هذه الأحاديث فى رحلة العشق مع الكلمة ومع الصوت الدفىء ، وتلزمنا بتوضيح الطريق عن الفكر الواعى المعبر عن حاجات النفس .

وكل الأدباء ــ مهما اختلفت أيديولوجياتهم ــ فهم دائما يسعون لارساء دعائم الفضيلة فى مجتمعاتهم وبآرائهم تستنير الأفراد ، وتتوضح المفاهيم .

وما من أديب الا وله رأى ، وموقف ، وتوجيه صائب فى كل المشكلات .

ومن هنا كان تفجير القضايا الأدبية والفكرية عامل اثراء فى الساحة الأدبية ، وقد كانت اللقاءات دائما تتسم . بحرية الرأى ، وبالشجاعة الفكرية ، والتزمت مواقف محددة فى قضايا فكرية كثيرة كقضية الأديب لمن يكتب ؟ .. وكقضية الالتزام فى الأدب ، وكقضية اشكالية الكتابة ، وقضايا الدفاع عن الحرية والعدالة الاجتماعية ، والمناداة بتوجيه جهود الجماهير نحو الأفضل .

وهكذا ــ ففى زحمة الأحاديث الأدبية الكثيرة ــ تولدت رؤى واتجاهات تقدمية حددت صلة الأدباء بالعصر ، وحددت مواقفهم فى حركة ترسيخ أصول التجديد على مستوى الابداع والتنظير النقدى .

فلهذه الدواعي ولغيرها أحببت أن أعرف القارىء الكريم بما جرى بيني وبين هؤلاء الأدباء الكتاب وما أثرناه من قضـــايا فكريـــة .. وانك ان تابعت أخي القارىء هــــذه الأحاديث فانك واجدا فيها تساؤلات مازالت مطروحة على الساحة لكن أيضـــا فى نفس الوقت واجدا فيها ان الأديب هو قلب الشـــعب النابض وضمير الأمة الحى .

القــاهرة : ١٩٨٦/٢/١٧ رشــيد الذوادى

مع الأديب الكبير

توفيق الحكيم

كنت قبل التقـائى بالأديب العربى الكبير وفنان الفـكر توفيق الحكيم أتهيب هـذه الشخصـية الفكرية ، فالرجل له اضافات فى الأدب والمسرح ، وله آراء فكرية وجولات فى عالم الكتـابة .

كنت أتساءل هل أجد الحكيم كبقية الناس ؟ .. هل هو فنان متواضع ؟ .. لمـاذا قال لصديقه اندريه : « طبيعتى خلقت للضياع » ؟ .. لمـاذا حدثنا عن نفسـه فى زهرة العمر (انى أستطيع أن أكون أكثر الناس مرحا ودعابة وضحكا فأنا أملك

هذه الروح الفكاهية أحيانا •• غير أنى لا أجرؤ على الابتسام طويلا !) •

ألم يحدثنا فنـــان الفكر عن موهبتـــه : (موهبتى سجينة طبعى) ! ••

ان كل تساؤلاتى زادتنى قناعة بجدوى هـــذا اللقاء الذى سيوفر غنيمة وغنيمة كبرى للفكر ولأحبائه فى تونس •

وحينما جلست الى فنـــان الفكر توفيق الحكيم بمكتبـــه « بدار الأهرام » وحدقت ببصرى نحوه اكتشفت أن الحكيم فنان متواضـــع وهو من أكثر الناس مرحا ودعابة رغم قســـوة السنين وألم الفرقة •• صحيح أن له مواقف فـــكرية محددة ولكنه ليس سجين نفسه ففكاهته صافية ، وروحه عذبة وقدرته الفائقة على العيش مع الناس وملاحظتهم ملاحظـــة دقيقة هى كلها من مميزات هـــذا الفنان الموهوب الذى تجاوزت شهرته حدود الوطن العربى وترجمت أعماله الفـــكرية الى معظم لغات العـــالم •

***

هذا هو « الحكيم » عميد كتاب مصر الذى أطفأ شموع سنواته الخامسة والثمانين •• لقائى معه كان لقاء وديا وحارا •• تحدثنا فى مواضـــع كثيرة •• وأثرنا عديد القضايا الأدبية ••

وحدثنى بلهجة الأديب المتواضـع عن ذكرياته •• وأيامه •• وكتبه •• ومسرحه •• وحياته •• ومشاكله ••

« والحكيم » فنان الفكر فى ذلك اللقاء كان يحب تفجير القضايا الجديدة ويحب اثارة الحوار ويتابعه فالحوار فى رأى « توفيق الحكيم » هو أول علامات الحياة •• فكيف يعيش من لا يتحاور مع الحياة ومع الآخرين ؟؟

وبادرنى الحكيم قائلا :

ــ أنا شديد الاعجاب بالرئيس المجاهد الحبيب بورقيبة الذى قطن (حى بولاق) فى القاهرة ابان كفاحه ونضاله المتواصل فى سبيل قضية بلاده ولا أقول تونس فقط ، ولكنه كان مناضلا سياسيا بأفكاره ، وتعجبنى نظرته المستقبلية لا لشخصه أو لتونس فقط ، ولكن للأمة العربية عامة •

***

ومن خلال القضايا الفكرية التى أثرتها معه أيقنت أن « الحكيم » هو أديب عربى شامخ كلما جلست اليه الا وتملكك الاعجاب بشخصيته الفكرية ، ودماثة خلقه ، وهو رجل هادىء الطباع ميال للعمل المنظم ، غزير الانتاج ، يستهوى الحديث مع أصحابه فى المقاهى والأندية •• قص على شيئا من حياته

ومؤثراته كما رسمها بقلمه فى (زهرة العمر) وفى (سجن العمر) ثم فى (عصفور من الشرق) .. وفى بعض قصصه الأخرى ..

فتوفيق الحكيم من مواليد الاسكندرية سنة ١٨٩٨ والحى الذى ولد فيه هو (حى محرم بك) وتلقى تعليمه الأول بمدرسة (رأس التين) الابتدائية ، ثم انتقل الى مدرسة (العباسية) بهذه المدينة وكانت الاسكندرية هى مرتع طفولته وصباه .. ووالده اسماعيل هو حقوقى وينتمى الى طبقة الفلاحين ، أما أمه فكانت تركية أو فارسية .. هو لا يدرى بالضبط مرجع أسرة والدته وقد أشار الى هذا فى (سجن العمر) .. وروى لى بعض مؤثراته فى صباه :

« لم يرنى والدى يوم ولدت فقد كان متغيبا ببلد بعيد فى الريف .. والدى اسماعيل الحكيم كان وقتئذ وكيلا لنيابة مركز (السنطة) فترك والدتى تذهب للاسكندرية لتلدنى فى بلدها وسمونى يوم ولادتى حسين توفيق اسماعيل الحكيم .

ووالدى كان دائما كثير التغيب والاسفار يذهب الى عدة مدن لحضور جلسات المحاكم بوصفه وكيل نيابة ويرجع كل خمسة عشر يوما الى المنزل بالاسكندرية هذه هى نشأتى الأولى هى نشأة بيتيه .

وعن هذه النشأة حدثنا محمود تيمور قائلا :

« الاسكندرية داره فيها نشأ ، وعلى شاطىء بحرها درج ومن الاسكندرية ورث خصـال أهل الثغور عزة واعتدادا وهمة للسعى واقبالا على الغنم والاكتساب .. أنظر اليه فى مشيته وقد بدا مشرئبا ناهض الصـدر مترنح الأعطاف حثيث الخطو كأنه أبدا معجل يخشى فوات وقته المقسوم لانجاز عمله .. يده تقبض على عصـاه لا تتوكأ عليهـا ولكنه يتخذها رمزا لمظهر القوة فيها ..

***

وحدثنى الحكيم عن شىء من طفولته بالاسكندرية :

« الاسكندرية مدينة جميلة حرصت أمى على أن يكون لنا مسكن فيها ، لأنها قريبة من (دمنهور) حيث كانت لنا أرض فلاحية هناك .. وقد اختار والدى منزلا مناسبا فيها بعد ما فتش طويلا .. كان موقع هـذا المنزل فى (محطة شوتس) بالرمل .. وابهرت بجمال الاسكندرية وفيها بدأت قراءة الروايات وأتردد على دور السينما واستأجر القصص من المكتبات الصغيرة مقابل خمسة قروش وتمادى اهتمامى بالمطالعة حتى رسبت فى امتحان النقلة الى السنة الثانية ثانوى .. لكن فى العام القادم درست على مدرس أفادنى كثيرا معمما الا انه عصرى فى تفـكيره وفى منهجيته استفدنا من دروسـه كثيرا فهو الذى حبب الينا الأدب وقد استحسن مواضيعى الانشائية » .

ويعترف توفيق الحكيم بأنه كان فى هـذه السنة ضعيفا فى الحساب ؛ لذلك اقترح عليه عمه مدرس الحساب بالقاهرة أن يتحول الى هناك لأنه عـام التقدم لـ (شهادة الكفاءة) ..

وذكر لى الأستاذ توفيق الحكيم انه انتقل الى القاهرة وانهى تعلمه الثانوى بها .. وبدأ فيها يكتب .. وظهرت له فى القاهرة أولى مسرحياته وهى (الضيف الثقيل) وقد انهى كتابتها عام ١٩١٩ وهذه المسرحية فقدت منه .

وحينما تسأل فنان الفكر توفيق الحكيم هذا السؤال :

ـ وهل اعجبتم بالقاهرة ؟

يقول :

* ومن لا يعجب بالقاهرة .. كنت ملازما لها باستثناء الصيف . حيث أقضيه فى الاسكندرية مع أفراد أسرتى ، ومما أتذكره أنه فى سنوات دراستى الأولى زارتنا بالاسكندرية مرة « الأسطى حميدة العوادة المطربة رئيسة العوالم » قدمت الينا من القاهـرة ونزلت عندنا مكرمة معززة فحببت الى سـماع العود والتمرن عليه ولكن والدى منعنى من تعلم العود .

ان الحياة فى القاهرة حلوة جدا ففى هـذه المدينة أحرزت على (البكالوريا) ثم على (الليسانس) فى القانون

عام ١٩٢٤ ـ كما تعرفت على مسارح القاهرة وعلى الفنانين والكتاب وشاهدت المسرحيات والأوبرات العالمية وفى بداية حياتى الأدبية وضعت (أوبرات) غنائيـة عرضت على سيد درويش لتلحينها فطلب ستمائة من الجنيهات ورأت الجوقة أن هـذا كثير فسحبتها وعهدت بهـا الى الملحن (كامل الخلعى) الذى رضى بثلاثين جنيها فقط •

وفى سنة ١٩٢٧ وهى نفس السنة التى صـدرت لى فيها (عودة الروح) تم تعيينى بالنيابة المختلطة بالاسكندرية •• وهكذا رجعت الى مسقط رأسى وبقيت هناك الى سنة ١٩٢٩ •

ـ وما هو نشاطكم بعد عام ١٩٢٩ ؟

* فى عام ١٩٢٩ عينت وكيلا للنيابة أمام المحاكم الأهلية وتمكنت ـ خـلال أربع سنوات من التجوال ـ من التعرف على صميم الريف وأحسسـت عن كثب بمشـاكل الفلاحـين والكادحين واستلهمت من حياة أهل الريف الكثير من المسرحيات والقصص الطويلة والقصيرة •

وفى هذا العام ظهر كتابى (أهل الفن) ثم تتابعت مؤلفاتى بعـد ذلـك •• (محمـد) ١٩٣٥ و (يوميـات نـائب فى الأريـاف) : ١٩٣٧ ، و (عصـفور من الشرق) : ١٩٣٨ ، و (تحت شـمس الفكر) ١٩٣٨ ، ثم (أهـل الكهف) •• وغيرهـا •

يقول الكاتب الفرنسى اندرى روســو ، انكم بكتابكم (يوميات نائب فى الأرياف) أصبحتم ديكنز وادى النيل •• ونحن نعلم أن هــذا الكتاب أحدث ضجة •• فما هذه الضجة وما هو موضوع كتابكم هذا ؟ ـــ

كتاب (يوميات نائب فى الأرياف) يرينا الفقر والظلم فى الريف المصرى وما يلقاه أبناؤه من عنت وعسف بسبب نظم لم تراع ظروف سكان الريف •

صغت هــذه اليوميات فى قالب ذكريات موظف حكومى عمل فى سلك القضاء وتألم لتلك الحالة بأســلوب فيه سخرية ومرارة •

كتابى هو لوحات عن فساد الادارة وقتئذ وعجز نظمها عن تحقيق العدالة بين الفلاحين وقد أبرزت فيه معاناة سكان الريف أمام الظلم بسبب تطبيق نظم لا تتفق وحياتهم •

وأثار كتابى هــذا ضجة كبرى واعتبره النظام الحــاكم تحديا له ، وقد ترجم هــذا الكتاب الى اللغتين الفرنســية والانجليزية ، وهــدفى من وضعــه الدعوة الى الاصــلاح • وتحقيق العدالة فى مصر •

ـــ هل فى كتاباتكم ما يمثل التحدى ؟

* طبعا : فان (عصفور من الشرق) رغم طابعها الرومانسى

تعتبر صرخة فى وجه الذين يدعون الى الانفصال المطلق عن الشخصية القومية والذوبان الكامل فى الحضارة الغربية الوافدة و (عودة الروح) تعالج مشكلة مصر فى مواجهة العقم الذى أصابها بعد الاحتلال البريطانى و (الضيف الثقيل) قبلها المسرح ثم اعترضت عليها الرقابة وخذ أيضا (الطعام لكل فم) و (الأيدى الناعمة) وغيرهما ، وبعض كتاباتى سببت لى المضايقات خاصة تلك التى حملت فيها على الأحزاب وقد اضطررت فى عام ١٩٤٣ الى تقديم استقالتى من كل الوظائف لأتفرغ للكتابة ولأكون حرا فيما أكتب .

ـ هل اسقاطاتنا الفكرية ناتجة عن فقدان حرية الكاتب ؟

* أجل : الكاتب لابد أن يكون حرا والحرية بالنسبة للكاتب ضرورية فهى كالهواء والماء .

ـ فى الأربعينات اطلقتم على مسرحكم عبارة (مسرح الذهن) فكيف كانت بداية حياتكم المسرحية ؟ ..

* عام ١٩١٩ ففى أحد الأبنيةالعامة فى (السيدة زينب) قدمت مع بعض الطلبة مشاهد مسرحية .. قدمنا مشهدا من (لويس الحادى عشر) للطلبة الموقوفين فى ثورة ١٩١٩ وقمت أنا بدور (لويس) ثم توالت كتاباتى للمسرح فكانت (المرأة الجديدة) ، ثم (على بابا) ، ثم (رصاصة فى القلب) ، و (أهل الكهف) ، و (شهرزاد) ، ثم كتبت (براكسا)

و (سليمان الحكيم) ، واشتغلت بـ (مسرح الورق) بداية من سنة ١٩٤٥ بجريدة (الأخبار) فكتبت مسرحيات ذات فصل واحد فى اهتمامات المجتمع .

وبعد (مسرح المجتمع) جاءت أعمالى الواقعية النابضة كـ (عودة الروح) الخ ..

فعدد مسرحياتى بلغ لحد الآن ٤٧ مسرحية .

ـ أريد أن أعرف رأى أديبنا الكبير فيم تتمثل قيمة الأديب ؟

* قيمة الأديب تتمثل فى ذاته وهى أرفع من الأوسمة والنياشين ففكر الأديب أو كل كلمة عنه تعتبر فى حد ذاتها وساما على الصدر لكل فرد من أفراد أمته .

ـ مؤلفاتكم يا أستاذ توفيق كم بلغت الآن ؟

* بلغت جملة مؤلفاتى حتى الآن حوالى مائة كتاب ، وهى تعد من أمهات الكتب فى المسرح والأدب والعلوم .. هى كلها تحمل « فكر الحكيم » وقد أهدى « الحكيم » هذا الفكر الى الأمة العربية ككل وللعالم أيضا ..

ومعظم مؤلفاتى طبعت مرات ومرات وترجمت الى لغات عالمية عديدة .

ـ هل تفرقون بين مؤلفاتكم ؟

* الكتب كالأبناء ومن الصعب على الأب أن يميز بين أبنائه وكل كتاب يؤدى مهمة معينة .

ومثلما يحصل التفاضل بين الأبناء عندما يقدم أحدهم عملا طيبا يفيد الآخرين فكذلك الكتب ، فالكتاب الأفضل هو الذى يفيد الآخرين أكثر .

ـ ظهرت اشاعات فى فترة ما تقول بأن « الحكيم » عدو للمرأة .. فهل هذا صحيح ؟ ..

وما دور المرأة فى حياتكم ؟

* ما يشاع حول المرأة هو من قبيل الباطل فانا لست ضد المرأة ، والمرأة هى كل شىء فى حياتنا لأنها نصف المجتمع ، ولأنها مدرسة لو احسنا أعدادها .. المرأة تخرج عنها أجيال ومجتمعات مفيدة وصالحة .. وكل ما أرجوه كشرقى مسلم أن تكون المرأة الشرقية تتسم بالاعتدال فلا هى متحررة بالمرة ولا هى بمتخلفة غارقة فى الجهل .

ـ أنتم كاتب كبير دون شك .. فمتى تكتبون ؟

* فى بعض مراحل العمر .. كنت أكتب حيثما أوجد .. فى المنزل .. أو فى المقهى .. أو فى المكتب .. ولكن بعد سن معينة أصبح النوم متعذرا طول الليل ، فأجد نفسى أحيانا

استيقظ نشيطا فى الرابعة صباحا فلا أجد ما أفعله من الرابعة حتى السادسة الا أن أكتب •

ـ و (توفيق الحكيم) الانسان متى يأكل ؟

* آكل طعاما واحدا فى الغداء (وقت الظهر) أما العشاء فهو يتكون من بعض الفاكهة فقط •

***

ـ ما هى تصوراتكم لاخلاقيات وسلوكيات الأدباء والفنانين ؟

* التحرر من الايمان والفضائل الانسانية لايمكن أن يتصف به الأديب ، اذ يجب على من ينشر النماذج الفاضلة والمشاعر النبيلة فى المجتمع أن يكون نموذجا لهذه الفضائل •

ـ الأستاذ توفيق الحكيم دعنى أسألكم عن وصيتكم للأدباء الشبان ؟

* الأدباء الشبان عليهم أن يأخذوا الأدب والفكر على سبيل الجد وأن يطلعوا على كل ما انتجه الفكر البشرى من آداب وعلوم وفنون حتى يتزودوا بحصيلة تستطيع أن تسهل لهم انتاجا جيدا •

ـ هل تلزمون الشباب بآراء معينة ؟

* أبدا فالشباب حر فيما يكتبه ، ويهمنى جدا أن يكون للشباب رأى مستقل •• ان أحمد الأسوانى أصـدر كتابا مخالفا لرأيى للرد على فى (أحـاديث مع الله) ومع ذلك فـما وقفت ضده •• المهم هو أن ننتج ونكتب •• والفن والأدب لابد أن يكون كله رأيا حرا فمن حرية الرأى أن نفسح للآخرين مجـال التفكير سواء كان هذا يتفق مع تفكيرنا أو يختلف •

ويسرنى جدا أن يكون هناك رأى مخالف طالمـا هـذا الرأى المخالف قد وضـع فى صياغة مهذبة ليس فيها أى تهجم شخصى أو تطاول أو قصد الاساءة •

ـ لو كنتم فى جزيرة خالية وحدكم ، فماذا تتمنون ؟

* أتمنى أى انسان يستطيع أن يملأ على فراغ وحدتى فى هذه الجزيرة ولايمكن تحديد مواصفات هـذا الانسان •• يكفى أن يوجد ويستطيع أن يجعلنى آنس اليه وأجد فى صحبته ما يزيل عنى وحدتى •

ـ هل هناك اضافات من جيل الثمانينات أو انه يعيش على فكر ما سبق ؟

* ماذا صنع جيل الثمانيات ؟ انه لم يضف شـيئا عن عصر التنوير وهو عصر الثلاثينات •• ان جيل الثماليات يعيش

على ما كتبه : طه حسين ، والدكتور هيـــكل والزيات وأحمد أمين • ومصطفى صادق الرافعى واضرابهم •

لقد فشلت الجامعـات فى الســنوات الأخيرة فلم تخرج لنا ضوءا جديدا يضاف الى أضوائنا الثقافية •• ربما يعود هذا الى قلة شجاعة جيل الثمانينات •

ـ أحمل اليكم من تونس أشواق المعجبين بأدب الحكيم وهم فى أشد الشوق لسماع رسالة الحكيم من الحكيم نفسه •

وهذا من حقهم • فماذا أكتب لهم بآسمكم خاصـــة وانه ما جاء كتاب يحمل أسمكم الا ونفذ فى الحين ؟

❋ المثل الشعبى عندنا يقول : « القلوب عند بعضيها » فأنا كثير الاعجـاب بالتونسيين ، وشـــعورنا نحوكم هو نفس الشعور ، وكل ما أتمناه هو أن أزور تونس بل أن من معارفنا اتصال نسب بأهل تونس ، فهنـــاك أسر بكامل أفرادها قدمت الى الاسكندرية من وطنكم وحصلت مصـــاهرة بين التونسيين وبين المصريين من أهل الاسكندرية وبيرم التونسى كان تونسيا ولكننا فى مصر نعتبره مصريا •

وحذق محمود بيرم التونسى اللغـــة العامية المصرية أكثر من المصريين أنفسهم ويشهد له بهذا •

فى القاهرة مما جعله مصريا شعبيا محبوبا لدى الشعب المصرى أكثر من الكثير من المصريين أنفسهم مما يدل على أن الروح واحدة بين المصريين والتونسيين •

ـ ولما سألته عن مدى اطلاعه على الأدب التونسى الحديث أجابنى :

* الأدب التونسى لست مطلعا عليه بالقدر الذى يرضينى وأحب أن أكون ملما به أكثر •• الاتصال الفكرى لابد أن يبقى مستمرا •• قبلاتى الى الأستاذ محمد مزالى صاحب مجلة (الفكر) فهو أديب قدير •

هذا هو توفيق الحكيم الذى ركز جل مسرحياته على موضوع (مصر) لأنه لم يرد أن يتخلى عن شعبه والعصر الذى نشأ فيه كان مليئا بالتفكير فى مصر والحديث عنها •

وهذه الروح كانت قوية جدا أشعلها منذ بداية القرن مصطفى كامل •• فحب مصر هو نوع من الحب الرومانسى الملتهب الذى برز فى توهج الأدباء وفى فكرهم وحتى فى ألحان الفنانين نراه جليا خاصة فيما كتبه محمود تيمور فى (زينب) وفيما رسمه شوقى وحافظ ابراهيم فى أشعارهما وفيما خطه توفيق الحكيم واحسان عبد القدوس وفى تلاحين سيد درويش وغيرهم •

ان (محبة مصر) كانت (غنائية رومانسية) من طرف الكتاب وأهل الفن والفكر عامة ٠

والحكيم كان واحدا من هؤلاء ؛ اذ هو لم يتخل عن هموم شعبه وانتاجه الفكرى لم يخل من هذه المحبة ومن دعوات تردد صداها فى بلاده كـ (الفرعونية) ، و (الدعوة الاسلامية)، و (الاشتراكية) ، و (اللامعقول) ، و (الوجودية) ٠

وعلى وجوب دعم الشخصية العربية فى كل المجالات وعلى وجوب تعميق المفهوم الحضارى وعلى تأثر جمال عبد الناصر بـ (عودة الروح) وتأثر أنور السادات بـ (عصفور من الشرق) ودعنى الحكيم على أمل اللقاء فى تونس ٠

وهكذا غادرت حجرة (٦٠٦) بالأهرام حيث مكتب توفيق الحكيم وقد ملأها عطر الازهار التى أرسلت اليه مهنئة بعيد ميلاده الخامس والثمانين(*) ٠

(*) الصباح : الثلاثاء ٣ جانفى ١٩٨٤ ٠

مـع الروائى

نجيب محفوظ

نجيب محفوظ روائى عربى كبير ، ومصور دقيق ، عرض مأساة الانسان فى مجتمعه قبل ثورة ١٩٥٢ .. كان قبل الثورة فنانا قلقا ، لأنه كان يحس بمأساة الفقراء ، ويحس بالقلق النابع من وضعية الانسان المسحوق .

وظل نجيب بعد قيام الثورة المصرية موجودا لا حبا فى الاستقرار الذاتى ولكن لأن بينه وبين الجمـاهير رهانا على المستقبل لتحقيق المثل الأعلى .

فهو اذن فنان له موقف فكرى محدد له هدف واضح ..

ومن أجل هـذا الموقف والهدف لم يتوقف عن الكتابة • فهى اختيار عن وعى بالنسبة اليه •

ومواقف نجيب محفوظ لها جـذور • وهـذه الجـذور استمدها من أعماق واقعه ومن أزمات عصرة الروحية والفكرية •

وتستطيع أن تنظر الى نجيب محفوظ من خـلال قراءتك لآثاره ، وأيضـا من آرائه الفكرية ووجهـات نظره •• ترى نجيب محفوظ يرسم لك بيئته المصرية •• بيئة نجيب محفوظ هى أحياء (الحسين والأزهر وخان الخليلى والموسكى) •• ومع رحلتك فى عالمـه الروائى تجد المنهج والأسلوب وكيف تكاملت الرؤية الانسانية ، وكيف تبرز أعمـاق النفس الفردية • وكيف تتحرك الطبقات والنفوس بفعل النزوة ، أو بفعل التمرد •• وكيف تنفجر القيم والمواقف •

كل هـذا خطط له مبدع ذكى تعددت تعابيره ، فطورا كانت لغته تنبض بحرارة الشعر ، وطورا آخر كانت ترتدى أقنعة رمزية شفافـة لم تفتقر الى عفوية الخـلق ولا الى متعة الاحتدام والحركة •

هذا هو الأستاذ نجيب محفوظ الروائى العربى الكبير •• هو مواطن عربى عادى لكن على يديه نمت شجرة الفن الروائى فى الأدب العربى •

وأصبحت أعماله الروائية فخرا للعرب كلهم ، وفخرا لكل ذوى الأقلام فى العالم .

وما أبسط أن تلتقى به . وفى أغلب الأحيان يكون من غير تحديد موعد وهى صياغة جديدة فى علاقات الأفراد ، وقد تكون شكلا من أشكال الفن والأدب التزم به رجال الفكر المعاصرون حتى لا يبقوا بمنآى عن الجماهير والقاعدة العريضة .

وقبل أن أحدثك عن ميزات فن هذا الكاتب وعن خصائص فكره . وقبل أن اعرفك ببعض وجهات نظره فى بعض القضايا .. يحسن أن أقدم لك صورة عن هذا الفنان الذى أصبح (بلزاك) مصر ، وأديب الحارات الشعبية فى الوطن العربى .

هو من مواليد (حارة قرمز) بالقاهرة وشب فى مطلع حياته فى الأحياء الشعبية بهذه المدينة .. كان فى شبابه طالبا فى كلية الآداب فيما بين ١٩١٢ و ١٩٣٤ .. وهو فى شبابه صورة مشرقة للشباب .. شاب باسم مستبشر .. صاحب نكتة حلوة وضحكة عالية تتردد فى جنبات مدرج الكلية .. كان فى أيام شبابه دائما يرنو الى المثل الأعلى .. وهو يجل شيخه المفضل : مصطفى عبد الرازق .. يقول عنه : د. حسنين مؤنس صديق الدراسة : « يدخل هذا الشيخ المهيب الأنيق النظيف الأصيل

ويجلس على كرسيه فى وقار وينظر الينا بوجهه الوسيم . ثم يأخذ فى الحديث عن المعتزله : واصل بن عطا وابراهيم النظام وأبى الهذيل العلاف والبقية وأنظر الى نجيب محفوظ فأجده قد غاب عنا فى عالم أستاذه المحبوب .. أنظره شاخصا الى شيخه وأصبح كله آذانا وهو به مسحور .

انه لا يدون مذكرات شأن غيره من الطلاب . بل هو يصغى ، وكل كلمة يقولها الشيخ تحدث فى ذهنه أمواجا كأنه حجر ألقى فى بركة ماء صافية . انه يستوعب فى هدوء ، لأن الله وهبه ذاكرة واعية تعى الكلام والصور والألوان . والعصور وكل شىء . واعطاه تلك الحاسة السادسة التى هى ميزة الفنان والتى تمكنه من أن يرى ألوان أشعة الطيف وما فوق البنفسجية وما تحت الحمراء ، ويحس بالجو والبيئة وطبائع الأشياء والناس » .

وقبل أن يتخرج نجيب محفوظ من الجامعة سنة ١٩٣٤ كان شابا حالما يحلم بأن يكون شيئا آخر .. لكن هذا الحلم كان فى اطواء الغيب ، فكيف يحقق حلمه وأمامه أدباء كبار كطه حسين ، وعباس محمود العقاد ، وابراهيم عبد القادر المازنى ، وسلامة موسى ، وحسين هيكل ..

رفقاؤه يقولون أحيانا : (المسألة مسألة زمن) أما هو

فكان منكبا على المطالعة .. قرأ الكثير .. وناقش الكثير حول الفكر العربى والرواية العربية ..

والأدب الروائى فى الوطـن العربى كان مفقـودا فحتى (زينب) لمحمد حسين هيكل لم تكن لتلهم أحدا اذ هى رواية عادية لكن على أثرها ظهرت تجربة روائية أخرى .. ظهرت :

(عودة الروح) لتوفيق الحكيم واثارت هذه الرواية ضجة كبرى فى الأوساط الأدبية وقتئذ . فى ذلك الوقت بالذات أخرج نجيب محفوظ (مصر القديمة) فبدأ للناس أنه شاب حى يحاول التجربة الأدبية .

ثم فى عام ١٩٣٨ أصدر روايته (عبث الأقدار) . وتطلع الناس الى نجيب محفوظ .. عرفوا أنه من طبقة اجتماعية وسطى وعاش عيشة واحد من أفراد هـذه الطبقة . التى دخلت الى قلب المجتمع المصرى دخولا قويا بعد قيام ثورة ١٩١٩ بقيـادة سعد زغلول .

وهذه الثورة التى اشتهرت بـ (ثورة الأفندية) هى التى صورها نجيب محفوظ فى أعماقه الروائية الأولى . وهى التى حملت بذرة المـأساة الى أدبه وفنه ..

ومأساة الطبقة الوسطى فى هذه الثورة بدت واضحة خاصة خلال الأزمة الاقتصادية : (١٩٣٠ ـ ١٩٣٤) فى مصر .

ولمع اسم نجيب محفوظ فى هذه الفترة .. فالكل أصبح يثنى عليه ككاتب روائى قدير .. ولم يكن يقدر هذا الكاتب أن يتجاهل مطامح مجتمعه فى أعماله الفنية خاصة الطبقة الوسطى التى ينتمى اليها .. اننا نرى هذه الطبقة مجسدة فى كل أعماله خاصة أعماله الروائية الأولى : كـ (عبث الأقدار) ، و (بداية ونهاية) ، و (خان الخليلى) ، و (السمان والخريف).

هذا هو نجيب محفوظ الذى واصل الكتابة فى صمت ؛ اذ فى سنة ١٩٤٧ نشر (زقاق المدق) . ثم فى عام ١٩٥٦ ظهرت له رواية (بين القصرين) ، ثم فى سنة ١٩٥٧ أصدر (قصر الشوق) و (السكرية) .

وبعد ظهور العملين الروائيين الأخيرين بدأ الناس يقرون بموهبة نجيب محفوظ . خاصة اثر المقال الذى كتبه الأب جومييه وهو راهب متواضع كان يقطن فى (العباسية) بالقاهرة : أحس هذا الراهب بذوقه الناقد أن فنا جديدا يولد فى مصر فكتب مقالا عن (الملحمة الروائية الجديدة لنجيب محفوظ) ويقرأ طه حسين المقال ويبادر بقراءة مؤلفات نجيب محفوظ ويهتم به اهتماما خاصا .

ويكتشف طه حسين ــ وهو الذى أعلن فى سنة ١٩٣٤ بعد أن قرأ (شهرزاد) لتوفيق الحكيم أن الأدب المسرحى بدأ يولد

على يد الحكيم ـ يكتشف أن فن الرواية الأدبية قد بدأ يظهر فى الساحة الأدبية على يد الروائى نجيب محفوظ •

وسفه نجيب محفوظ بأعماله الروائيــة الجيدة ادعاءات المستشرقين القائلين بأن الأدب العربى هو أدب متاحف وأنه ينتهى عند الجاحظ •• جعل نجيب محفوظ الكثير منهم يتراجع فى حكمه •• ومن هنا بدأت الترجمات لأعماله ، وبدأت الشهرة الواسعة تلاحق كتاباته العديدة •

ونجيب محفوظ الذى تأنس له فى أحاديثــه ، ويبهــرك بتواضعه وبدماثة خلقه يجيبك لمـا تسأله :

ـ لمـا أحببتم الأحياء والحارات الشعبية ؟

* الحارات الشعبية هى مواطن الهــامى وقد نشــأت فيها •• نشأت فى (حى قرمز) بالقاهرة ثم انتقلت الى رياض (العباسية) وظل قلبى معلقا بأحياء (الحسين) و (الأزهر) (السيدة زينب) و (خان الخليلى) ان هذه الأحياء هى مواطن الهامى • وقد جسدتها فى أعمالى الروائية •

جسدت فى رواياتى مرح الصبيان والنسوان ، وتعميرة (الشيشة) ، وغرائز الناس والجمال والقبح ، وصينية الحمام والبرغل ، والمعلم الرهيب الذى انهكته الأمراض •• دون أن يتزوج •• وجسدت ساعات المرح الحلوة مع الخلان • وصورت

من أذبلهم الحشيش . والعيون التى غارت فى محاجرها نتيجة تفشى السل ، وصورت (الشاب العفريت) ؛

الذى يظل ساهرا الى آخر الليل وتكون نتيجته السل ثم الموت وصورت مستنقعات النهش والافتراس ، والتقى الفاسق ، والغنى بماله الفقير .

رسمت سطورا لكل من عايشتهم فى الحارات الشعبية كـ (قرمز) و (الأزهر) و (خان الخليلى) .. رسومى وصورى جاءت بعد ما عشت فى تلك الأحياء وترددت عليها مع الأصحاب والخلان .

ـ هل صحيح أن اللغة العربية تعانى وفيها صعوبات ؟

* اللغة العربية هى قادرة على تأدية وظيفة التبليغ وهى منظورة وباستطاعتها أن تلعب دورا رياديا فى العالم . ومن واجبنا أن نحببها الى الأجيال عن طريق مناهج تربوية صالحة .. فى رأيى اننا نضر الآن باللغة ولذلك أسفر تعليمنا عن فراغات ..

وتعليمنا فى مصر مثلا سيء .. الطالب يتخرج وليس له مستوى .. مستواه ضعيف .. النتيجة أننا نجد من ١٠٠ طالب واحد له مستوى حسن فى اللغة العربية ..

ـ ومن المسئول ؟

* نظام التعليم .

ـ كيف نصلح أنفسنا فى رأيكم ؟

* باصلاح المدرس واصلاح البرامج .

ـ وبالنسبة للحياة الأدبية ، لمــاذا لم يظهر آديب جديد تتحدث عنه جماهير الأمة العربية الآن ؟

* هذا راجع الى ضعف مستوى التعليم وهــذا الضعف هو الذى جعل الأجيال الجديدة لم تستطع أن تفرض شبانها .

ـ يقول الأدباء الشبان : ان الكبار يقفون فى طريقهم .. فما رأيكم ؟

* هذا الادعاء باطل من الأساس .. ان الأدباء الكبــار لا يقفون فى طريق الشباب ، فهل الأدباء الكبار يذهبون للناشرين ويقولون لهم لا تنشروا للأدباء الصغار ..

السبب الأصــلى فى رأيى هو جمود الحالة الأدبيــة .. الأدب الآن فى جمود بسبب انتشــار الســينما والتليفزيون ، وحصلت لخبطة لمــا يلقى المسئولية كل واحد منا على الآخر .

ـ قيل ان نجيب محفوظ قدم فى بعض أعماله الروائيــة نماذج سيئة وكان الأجدر به أن يتحاشى هذا لمــاذا اخترتم هذا المسار ؟

* ان معظم رواياتى تخضــع فى تصميمها ومعمارها الفنى الى تشابك عريض والى حركة تتجه نحو المستقبل .

والنمـاذج التى قدمتها لم تكن دائمـا سيئة فقد قدمت النمـاذج الحسنة ، وحتى عند تقديم النمـاذج السيئة لم أقل للناس : (سيروا على نسق الناس الوحشين) •

ان الرواية تخضع الى تصميم ومعمار فنى وسمات فنية ، والفن الروائى لا يقدم البيئة الاجتماعية وحدها لتفسير الأحداث والشخصيات وانما يضيف الملامح الخاصـة • الملامح الجسدية والملامح النفسية • ففى رواية (بداية ونهاية) مثلا •• البداية كانت موت الأب والنهاية هى تفسخ الأسرة •• حللت فى هذه الرواية ما يفعله المجتمع الرأسمالى المتطاحن •• فلما مات الأب لم يستطع المجتمع أن يكون لهم أبا وان يواصـل حمايته لهذه الأسرة الضعيفة فأمام فقدان التضـامن الاجتمـاعى ، انحلت الأسرة واكتملت الفاجعة بابن فاسـد هارب من العدالة وابنة تغرق تقودها زلتها واحترافهـا الدعـارة الى جـوف النهر • ويلحق بهذه الأخت ابن ثالث فيلقى بنفسه فى النهر رغم ما يلمع على أكتافه من نجوم وشارات •

هذا تخطيط فنى للرواية وحركة أحداثها وعلاقاتها المتشابكة من دون أن تفقد المميزات الذاتية للأشخاص رغم وحدة الاطار الاجتمـاعى •

ـــ كم عدد رواياتكم يأستاذ نجيب ؟

* حوالى الأربعين .

- هل تفضلون بعضها على الآخر ؟

* الكتب كالأولاد فلا مجال للتفضيل .

- أهم رواياتكم ومضامينها ؟

أهم رويــاتى هى :

(عبث الأقــدار) :

وتطرح قضية الصراع بين القوة والقدر .

(رادوبيس) :

وتصور ملكا عابثا فى ملذاته وتنتهى بموته .

(كفــاح طيبــة) :

ويطغى عليها الطابع التاريخى وتصور صراع أحمس لطرد الهكسوس من مصر وتحرير وادى النيل .

(خــان الخليــلى) :

وهى تصور الأجواء الشعبية فى حى (سيدنا الحسين) : (التقاليد والأغانى والعادات) وتتحرك هــذه الرواية أساســا حول (شخصية عاكف) وابراز ملامحه الوجدانية وتزدحم هذه الرواية بالتحليل والتفصيل فى اطار زمنى محدد من يناير ١٩٤٢ الى ٣٠ مايو من نفس السنة .

(زقــاق المــدق) :

وفيها قسمات تشترك فيها مع (خا ن الخليلى) وهى من أكثر الروايات عمقا فى التعبير عن المــأساة النابعة من الطبيعة الجغرافيــة •

(بدايــة ونهايــة) :

والثلاثيـــــة : (بين القصرين) ، (قصر الشـــوق) ، (السكرية) •

ـ لمــاذا كانت معظم رواياتكم اجتماعية ؟

* قصصى ورواياتى اجتماعيــة ونفسية وقــد كتبت فى السياسة أيضا مثل (ميرامار) و (الكرنك) •• انتهيت من كتابة (الثلاثية) مع انفجار ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ و (الثلاثية) وان تقف بأحداثهــا عند عــام ١٩٤٤ فأنها تمتد بأفكارها الى عشية قيام الثورة •

ـ هــل صحيح أنكم توقفتم عن الكتــابة عندما بدأت الثورة ؟

* لم أتوقف لأن الثورة حققت الكثـير من أحــلامى وأشواقى وقلت ان أدب المرحــلة الجديدة هو أدب الطبقــة العاملة ، ولكن بعد سبع سنوات ١٩٥٩ م خرجت بـ (**أولاد**

حارتنا) ، ثم (الشحاذ) ثم تتابعت رواياتى بانتظـام فنشرت أيضـا :

(اللص والكـلاب) ، و (السـمان والخـريف) ، و (الطريق) .. الخ .

ـ وماذا سنقرأ لكم قريبا ؟

* فى السنة القادمة ستصدر لى (اخناتون) وهى رواية تاريخيـة .

ـ ما رأيكم فى الالتزام ؟

* الكاتب اذا أراد أن يخدم غيره عليه أن يلتزم بقضاياه وهمومه .. واذا أراد أن يخدم نفسه فالالتزام بالنسبة اليه غير ضرورى .

ـ لو كنتم شابا فى سن الخامسة والعشرين هل تتمنون أن تكونوا من الأدباء ؟

* لا .. لأن (حالة الأدب وحشة فى هذه الأيام) .

ـ وهل ندمتم لمـا أصبحتم أديبا ؟

* لا .. لأن الأدب حالته حسنة فى ذلك الوقت وأنـا معتز بأننى أديب .

ـ كم عمركم ؛

* في ديسمبر القادم ابلغ ٧٢ سنة .

ـ وهل لكم أبناء ؟

* ابنتان (أم كلثوم) و (فاطمة) .

ـ كيف تقضون أوقاتكم ؟

* أقضى أوقاتى فى الراحة والكتابة وفى مشاهدة التليفزيون . وفى المشي .. وأقرأ بعد الظهر وأجىء الى الأهرام صباح كل خميس .

ـ كيف تعرفون الحب ؟

* الحب تجمع بين اثنين فيه عواطف قوية .. وكل تجمع من هذا النوع (موش بطال ... هو محبب) .

ـ والأمل ما هو ؟

* هو الضوء الذى يفتح لنا نوافذ ظلمات الحياة ... به نهتدى ونسير فى الدروب الشاقة .

ـ والديمقراطية ما هى ؟

* حكم الشعب للشعب من أجل الشعب .

ـ والديكتاتورية ؟

* الديكتاتورية أكبر مصيبة حينما يصاب بها الانسان .

ـ ما رأيكم فى توفيق الحكيم ؟

* ماذا أقول عن الأستاذ توفيق الحكيم ؟ .. هو أستاذى وأستاذ الأجيال الأدبية كلها .. تخرج على يديه أدباء ونقاد ودارسون وقصاصون ومسرحيون فالأستاذ توفيق الحكيم وجه مصر الأدبى ووجه لامع جدا فى العالم .

ـ هل الكتابة مسئولية ؟

* الكتابة مسئولية أمام الفن وأمام المجتمع : فكل كلمة تكتبها من الناحية الفنية ويتقبلها المجتمع هى جميلة ومفيدة وخالدة .

ـ متى تكتبون يا أستاذ نجيب ؟

* فى الوقت الحاضر وأنا فى المعاش أفضل الكتابة فى الصباح ،

ـ هل حقق الأستاذ نجيب محفوظ طموحاته الأدبية ؟

* حقق الذى قدر عليه والذى عبرت عنه على قدر حالى . وما لم أقدر عليه لم أحققه .

ـ كيف حال القصة العربية ؟

* القصة العربية تقدمت تقدما كبيرا حتى أنها أصبحت فى مستوى القصة العالمية .

ـــ وهل الحرية من مستلزمات الفن الأدبى ؟

* طبعا ••• ان الأدب من غير حرية معناه موت فالحرية حياة الفكر والأدب •

ـــ ما رأيكم فى رواية (عائشة) للروائى البشير بن سلامة؟

* رواية (عائشة) للبشير بن سلامة هى رواية هامة سواء من حيث المضمون أو من حيث المعمار الفنى ••• هى تعبير عن عمق اجتماعى وعن فعل تاريخى وتتحسس فيها أن الفكر التونسى هو فكر حى يحتضن الرؤى والقيم •

هذا هو نجيب محفوظ الذى عبر بالهمس وبالرمز وبالجهر أيضا هو فنان له رؤى ودعوات حارة •••

تجربته الأدبية تطورت مع الأيام ودفعت العربى لكى يتطور فى السلوك وفى الفكر ••• صور هذا الفنان مأساة الانسان وجذور هذه المأساة ، وانتقل من النزعة الطبيعية الى الواقعية الوجودية • وفنه صور من أزمات الفقراء هو فى أدبه يدفعك للتغيير •• لتفجر بطولات جديدة من قيم مضيئة(*) •

(*) العمل الثقافى : الاثنين ٥ ديسمبر ١٩٨٣ •

مع الأديب الدكتور

محمد عبد المنعم خفاجي

الأديب الباحث الدكتور محمـــد عبد المنعم خفــاجي هو شخصية عربية أصيلة ووجه من وجوه الفكر في مصر اليوم يتابع كل ما ينشر في الساحة الأدبية على صعيد الوطن العربي يعتز بصدقاته الأدبية الواسعة وبمواقفه من قضــايا الاســلام هو رئيس (رابطة الأدب الحديث) بالقاهرة وخبير مجمع اللغـــة العربية بها ، وعضو جمعية أدباء مصر ومدير مجلة (الحضارة) التى تصدرها رابطـــة الأدب الحديث ومؤلفاته بلغت أكثر من خمسمائة كتاب ومع ذلك فالرجل لا يشعرك بانه مؤلف ، فهو متواضع تواضع كل عالم أصيل وباحث قدير .

فى صحبته تعيش لحظات أنس فى عبق الايمان .. يحدثك عن زيارته للعديد من الدول الاسلامية ، حيث حاضر ، ودرس فيها وشارك فى مؤتمرات عقدت فى بعضها ، وتلاميذه فى أنحاء العالم الاسـلامى كثيرون يرجعون اليه فى أعمالهم الاسلامية والثقافية والعلمية ، ويعتبرون مؤلفاته الاسلامية مصدرا أصيلا ويدرسونها فى كثير من الجامعات الاسـلامية ويصدرون عنها فتاويهم ودراساتهم الاسلامية .

***

ومن أحاديثه تشـعر أنه يعتز بأبى العتاهية وبالبحترى وأبى تمام والمتنبى ولكنه فى نفس الوقت أيضـا يكبر جهود الأدباء المحدثين كالشابى الذى كتب عنه تأليفا خاصـا بعنوان (الشابى ومدرسـة أبولو) بالاشتراك مع رشـيد الذوادى و د. عبد العزيز شرف وسيقدمه للطباعة هـذه الأيام ، كمـا يعتز بشاعر السودان التيجانى بشير ، وبالناقد السورى عدنان مردم ، وشاعرة العراق نازك الملائكة وأيضا بالسحرتى وحافظ وشـوقى وطه حسـين والعقاد والمـازنى ، وصـالح جودت ، وعزيز أباظة وغيرهم وغيرهم .

يقول عن عدنان مردم شاعر سورية الكبير وعن ديوانه (نفحات شامية) : (نفحات شامية ، يمثل شاعرنا الكبير عدنان مردم بك خير تمثيل ، فهو يحمل روحه الوطنية المتأججة ، ويحمل

طابعه الشعرى البديع الجديد ، ويحمل موهبته التصويرية الرفيعة الأصيلة ، ويحمل منهجه فى نظم القصيدة وموسيقاه ، ويحمل قبل كل شىء فكره وثقافته وطابع فهمه للحياة) .

والأديب الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى شديد الاعتزاز بـ (جماعة أبولو) وبمذهبها النقدى منذ تأسيسها على يد الدكتور أحمد زكى أبو شادى وتحدث عن هذه الجماعة فى عديد من كتبه كـ (قصة الأدب المعاصر) الذى يقع فى أربعة أجزاء ، و (صور من الأدب الحديث ـ ٤ أجزاء) ، و (قصة الأدب فى مصر ـ ٥ أجزاء) ، يتحدث مثلا عن الشاعر صالح جودت فيقول : « صالح جودت أحد أعضائها ، وأحد كتاب مجلتها الشهيرة (مجلة أبولو) ومنذ ذلك الحين ظهر اسم الشاعر صالح جودت شاعرا رومانسى المذهب كلاسيكى الشكل وجدانى النزعة ، يترنم بالشعر ويؤثره ايقاعا جميلا ، وصورا خالصة ، وشكلا فنيا ملتزما ، وخيالا محلقا ، وتجربة شعرية عميقة ، ورؤية حادة دقيقة .

ويكبر الأديب خفاجى جهود أديبنا التونسى أبو القاسم محمد كرو ، يقول عنه فى مقدمة كتاب (حصاد القلم) ص ٦ :

« والأستاذ أبو القاسم محمد كرو يعرفه الأدباء والقراء فى البلاد العربية كافة كاتبا مخلصا ، وأديبا حرا ومؤلفا مجيدا

فى مؤلفاته : (الشابى) و (كفـاح وحب) و (مارس شـهر الدماء والدموع) .. ولقد كانت مقالاته ودراساته وبحوثه خير تعريف لأبناء البلاد العربية بتونس وأدبائها وشعرائها المـاضين والمعـاصرين !!

***

هذا هو الباحث والناقد محمد عبدالمنعم خفاجى هو أديب مصرى من مواليد المنصورة سنة ١٩١٥ وهو فى الثامنة والستين من عمره ويعمل حاليا أستاذا متفرغا بجامعة الأزهر ، وقد كان قبل عميدا لكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر (فرع أسيوط) كما انه عضـو لجنة فحص الانتاج العلمى لأعضـاء هيئـات التدريس فى جامعة الأزهر .

وعلماء الاسلام من المغرب الى الهند وباكستان يعرفون هذا الأديب الموسوعى ويقدرون جهوده الجليلة فى خدمة الدعوة الاسـلامية .

كما أن علماء اللغة العربية فى الجامعات الأجنبية وعلمـاء الاستشراق أيضا يقدرون أعماله العلمية ويرجعون اليه فى الكثير من المناسبات . وهو أول من كتب عن القضـايا المعاصرة من وجهة نظر الاسلام منذ خمسين عاما حتى اليوم من مثل :

١ ــ حقوق الانسان فى الاسلام الذى كان أول من وضع فيها كتابا يعد مرجعا أساسيا فى هذا الشأن •

٢ ــ النظرية الاقتصادية فى الاسلام •

٣ ــ قضايا العمل والعمال فى الشريعة الاسلامية •

***

التقيت بهذا المفكر الدينى والباحث اللغوى والأديب الموسوعى ذات مساء بنادى (رابطة الأدب الحديث) بالقاهرة ، وجرى بينى وبينه هذا الحوار الشامل •

ــ نريد بطاقة تعريف عنكم :

* محمد عبد المنعم خفاجى •• تخرجت من (جامعة الأزهر) سنة ١٩٤٠ وأحرزت على (الدكتوراه فى الأدب) من كلية اللغة سنة ١٩٤٦ ومن زملائى فى مراحل الدراسة : الشيخ محمد متولى الشعراوى ، والأستاذ عبد الحميد محمود شيخ الأزهر الأسبق وعبد الرحمن البيصار ، والشيخ جاد الحق على جاد شيخ الأزهر الحالى ، والدكتور محمد الطيب النجار ، والدكتور بدوى عبد اللطيف رئيس جامعة الأزهر الأسبق ••• الخ •

ــ ما هى المناصب العلمية التى توليتموها ؟

* توليت مناصب علمية فالى جانب الأستاذية ، كنت عضوا فى هيئة التدريس فى كلية اللغة العربية بالقاهرة ، ورئيس قسم الأدب والنقد فى كلية اللغة العربية عامى (١٩٧٢ — ١٩٧٣) ثم أصبحت عميدا لكلية اللغـة العربية جامعة الأزهر (١٩٧٤ — ١٩٧٨) ثم عضو مجلس جامعة الأزهر (١٩٧٤ — ١٩٧٨) ثم توليت التدريس بكلية اللغة بالقاهرة منذ عام ١٩٧٨ .

— والآن ما هى مسؤولياتكم ؟

* عميد كلية اللغة العربية بالأزهر ، وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ورئيس (رابطة الأدب الحديث) بالقاهرة .

— بمـاذا تهتمون خاصة ؟

* أهتم بكتابة الدراسـات الأدبية والنقدية واللغويـة والاسلامية والتاريخية .

— ما هى مؤلفاتكم وأبرزها ؟

* صدر لى لحد الآن خمسمائة وعشرة كتـاب مطبوع حتى الآن وهى موزعة على النحو التالى :

أ — كتب محققة من التراث وتبلغ مائة كتاب .

ب — كتب اسلامية وتبلغ نحو مائة كتاب .

جـ — تراجم أدبية وتبلغ نحو الخمسين كتابا .

د — كتب تاريخية وتبلغ نحو الثلاثين كتابا .

و ـ كتب فى الشعر وتبلغ نحو الأربعين كتابا •

ز ـ كتب فى البلاغة العربية وتبلغ نحو الثلاثين كتابا •

* كتبت فى معظم المجلات الأدبية التى تصدر فى الوطن العربى (الهلال) و (الرسالة) و (العربى) و (الثقافة) و (الآداب) و (الأديب) و (قافلة الزيت) •• وغيرها •

ـ يبدو أن لكم ثروة من المقالات الثقافية فكم من مقالة نشرتم تقريبا ؟

* نشرت ما لا يقل عن عشرين ألف مقالة منشورة فى مختلف الصحف والمجلات المصرية والعربية خلال نصف قرن من عام ١٩٤٠ حتى اليوم •

كما أن لى مئات الأحاديث اذاعتها الاذاعة والتليفزيون فى عديد من بلدان العالم الاسلامى •

وأشرفت على نحو مائة (رسالة دكتوراه) فى الأدب والنقد واللغة فى جامعة الأزهر ، وعلى أكثر من مائة وعشرين (رسالة ماجستير فى (جامعة الأزهر) و (معهد الدراسات الاسلامية) ، كما اشتركت فى مناقشة رسائل (الدكتوراه) و (الماجستير) فى (جامعة الأزهر) ، وفى (جامعة الاسكندرية) وفى (جامعة القاهرة) • وبلغ عدد هذه الرسائل التى اشتركت فى مناقشتها نحو المائة رسالة •

ـ أنتم من الشعراء العموديين فى مصر فما هى اسماء دواوينكم ؟

* دواوينى الشعرية بلغت عشرة من بينها :

وحى العاطفة (١٩٣٦)

أحلام الشباب (١٩٤٦) .

أحلام السراب (١٩٤٩) .

نغم من الخلد (١٩٧٣) .

صلوات على الضفاف .

نداء من السماء : مخطوط .

ـ وهل الكتابة مسؤولية ؟

* الكاتب مسؤول أمام ضميره وأمام قارئه وهو يتحمل أمانة الكلمة ومسؤولية الفكر على امتداد عصور التاريخ .

ولابد أن تكون كلمته ذات هدف مؤثر فى الجماهير فى عصره وفيما بعد عصره ، ولابد كذلك أن تكون موجهة وبناءة ، عاملة على خدمة الحياة والحضارة الانسانية .

ـ د. خفاجى كل الناس لهم أشخاص يعتزون بهم فبمن تعتزون أنتم ؟

* أعتز بالكثير ، فمن القدماء أعتز بعديد من الاعلام الخالدين فى مختلف فروع الثقافة بعد اعتزازى بأصحاب رسول الله ودورهم فى خدمة العقيدة .

أعتز بالجاحظ وابن المقفع ، وابن المعتز . وأعتز كذلك بعبد القاهر الجرجاني ، والآمدي ، والقاضي الجرجاني صاحب (الوساطة) . وأعتز بجدي الأعلى الأمير ابن سنان خفاجي صاحب كتاب (سر الفصاحة) وأعتز بابن خفاجة ا الأندلسي الشاعر ، وبالأسيوطي ، وبالامام الشهابي الخفاجي العالم الاسلامي الكبير .

ومن المعاصرين أعتز بالأفغاني ، وعبده ، وسعد زغلول ، ومصطفى عبد الرازق ، والزيات ، وأحمد أمين والرافعي ، ومن السياسيين أعتز بالرئيس الحبيب بورقيبة فهو مجاهد كبير عرفته في مصر حينما كان يجتمع بالشباب المصري في (مكتب تحرير المغرب العربي) في شارع عدلي بالقاهرة في الأربعينات وكنت وقتئذ رئيسا لاتحاد طلاب الأزهر وممن يذهبون الى هذا المكتب ويلتقون بالمجاهد الحبيب هناك .

***

هذا هو الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي الأديب والباحث ..

مؤلفاته كثيرة ، ومقالاته متفرقة هنا وهناك ، هو شخصية نشيطة تتحرك في كل الأندية الثقافية في مصر ويجمع حوله العديد من الأدباء ذوي الاتجاهات والرؤى المختلفة قال عنه

الدكتور أحمد زكى أبو شادى (انه ظاهرة فذة فى تاريخ الثقافة العربية) وسماه كثيرون بسيوطى عصره ، وبجاحظ زمانه •

لقد أثرى د• خفاجى النقد بالجمع بين المناهج القديمة والجديدة فيه ودراساته الأدبية تمثل منهجا فكريا متكاملا ويسجل بموازناته الأدبية كثيرا من الأفكار الجديدة فهو صورة للأديب الذى مثل عصره وصور بفنه جوانب كثيرة من التجديد والابتكار ، يقول عنه المستشرق المجرى المسلم الدكتور عبد الكريم جرمانوس : (•• عرفته فعرفت فيه الكفاح من أجل العيش والكفاح من أجل العمل الفكرى جميعا ، يربط كفاحه بلقمة العيش بكفاحه بعمل الفكر وحياته الوظيفية فى الأزهر لم تكن تدر عليه الرزق لأن الأزهر من الجانب الوظيفى فقير ، ولا يعيش فى رخاء فيه الا المحظوظون وذوو المحسوبيات الذين يتملقون ويعرفون كيف يتقربون ، ولم يكن فيه شىء من ذلك ، لأنه كان كثير الصراحة ، كثير السخط على محسوبيات الرؤساء ، وكانت كتبه لا تدر عليه شيئا من المال لأنه يطبع أغلبها من ماله الخاص ، ثم لا يأتى توزيعها ان أمكن توزيعها له بشىء من الفائدة ومن ثم فلم يستفد منها ربحا ، وكل ما كان يأتى من بعضها لم يكن يكفى سداد ديونه من أجل باقى كتبه(*) •

(*) الصباح : الثلاثاء ٢٧ ديسمبر ١٩٨٣ •

مـع الأديب الروائى

احسان عبد القدوس

أثناء تواجدى بالقاهرة أخيرا التقيت بدار الأهرام بالأديب العربى الكبير احسان عبد القدوس .. لقاؤنا كان من غير موعد ومع ذلك فقد كان وديا وحارا .. وكانت ذكريات شائقة عن محـل (كسـاب) الحـلوانى .. أين نبتت فـكرة مجـلة (روزاليوسف) .. وكانت قصص ممتعة عن ثورة ١٩١٩ بقيادة سعد زغلول ، وعن متاعب الصحافة ، وعن مجلة (روزاليوسف)، وعن والدته فاطمـة اليوسف منشئة هـذه المجلة .. وكانت أحاديث عن ثورة مصر عام١٩٥٢ وعن مساهمته فى اعداد هـذه الثورة .. وأحـاديث وأحـاديث أخرى كان طابعهـا فى ذلك

الصراحة .. الصراحة التى يعتز بها المفكر والأديب والكاتب السياسى .

لم آكن قبل أعرف احسان عبد القدوس ولا تقابلت معه فى القاهرة .. وان معرفتى به كانت من خلال ما كتب وانتج للسينما العربية ، ولكنى أستطيع أن أقول من خلال هذه الجلسة الفكرية اننى تعرفت على جوانب كثيرة لهذه الشخصية الفذة التى جمعت بعض المفارقات كـ : المرح مع الجدية ، والثورة مع الصبر ، والتحدى مع التفاؤل .

وبدا لى احسان عن القدوس ملهما حقا ، بدا احسان عبد القدوس الانسان والأديب والثائر .. والكاتب والقصصى .

ومن خلال عفوية احسان ولطفه وابتساماته تتيقن أنه قريب منك ومن كل الناس .

قلت لاحسان عبد القدوس وقد كان كلانا يترشف فنجان شايه المعطر :

ـ متى ولدتم ؟ .. وأين كانت دراستكم ؟

* ولدت بالقاهرة فى ١٩١٩/١/١ عام قيام ثورة الشعب المصرى بقيادة سعد زغلول ، ودرست فى كلية الحقوق ، وتخرجت سنة ١٩٤٢ فاشتغلت بالمحاماة لمدة سنتين ، ثم تفرغت للصحافة والأدب ، وهذه المهنة هى مهنة قاسية ولكنها ممتعة فى نفس الوقت .

ـ هل صحيح أن الصحافة مهنة البحث عن المتاعب ؟

* أجل مهنة الصحافة هى مهنة قاسية وقد تحدثت عن متاعبها والدتى (فاطمة اليوسف) منشئة (روزاليوسف) فى كتابها (ذكريات) ..

ـ هل السيدة (فاطمة اليوسف) كانت غنية لما أصدرت مجلتها (روزاليوسف) ؟

* لم تكن والدتى غنية يوم ولدتنى ويوم نشأت فى رعايتها ، ولا كان أبى غنيا ، فهى لم تدخل مدرسة ؛ اذ تعلمت القراءة بمفردها وهى التى التقطت دروس الفن وجعلت من نفسها (سارة برنار الشرق) كما أطلق عليها نقاد ذلك الجيل .

ووالدتى دخلت ميدان الصحافة وفى يدها خمسة جنيهات ، وأنشأت مجلة تحمل اسمها يكاد يكون أجنبيا وهو الاسم الذى اشتهرت به على المسرح فاستطاعت أن تجعل من هذه المجلة أقوى المجلات فى الشرق .

***

ـ أمكم عصامية فبعد ما نبتت فكرة صدور مجلة (روزاليوسف) فى محل (حلوانى) اسمه (كساب) اعترضتها صعاب كثيرة لصدور مجلتها لكنها قفزت بها وأمكنها مواصلة هذا العمل .

ـ فماذا تتذكر فى هذا الشأن ؟

* ان الحــديث عن (روزاليوسف) حديث طويل ••
كانت أمى تقطن فى شارع جلال •• بيتنا يقع فى شقة مرتفعة على ملك الشاعر أحمد شوقى وبيتنا كان هو المقر المؤقت لمجلة (روزاليوسف) واعترضت أمى صعوبات شتى فى مواصــلة اصدار المجلة ، ولكنها تمكنت من التغلب عليها بفضل عصاميتها وجديتها واصرارها ومؤازرة الكثير من الكتاب والفنانين لها •• من ذلك ان (أم كلثوم) دفعت اشتراكا منذ ظهور العدد الأول وأخذت بقية الدفتر لتقوم بتوزيعه على الأصدقاء •• وتوالت الاعداد فى الصــدور واستطاعت والدتى أن تجمع حولها كبار الكتاب مثل : ابراهيم عبد القادر المــازنى وعباس محمود العقاد وابراهيم رمزى ومحمد لطفى جمعة ، وزكى طليمــات وحبيب جاماتى وأحمد رامى •

كان هؤلاء الأدباء يكتبون من غير أجر ، ووالدتى تعمل بلا راحة ولا مكسب •• كانت تقتر علينا حتى توفر قروش تعينها على اصدار عدد من (روزاليوسف) •

وتواصل صدور هذه المجلة هو نفسه قصة تصميم واصرار وصبر •• فوالدتى كانت تهرول الى كل مكان كان يخطب فيه (سعد زغلول) لتكتب الى القراء حتى يخرج الناس فى الشوارع هاتفين بالاستقلال وخروج الانجليز ، وهكذا استمر التواصل بفضل العديد من الأدباء والصحفيين كأحمد شوقى ، وكامــل

الشناوى ، ويوسف حلمى ومحمد التابعى والعقاد ومحمود عزمى وتوفيق صليب .. الخ .

المدرسة الأولى

* الواقع أن (روزاليوسف) لم تكن لى مدرسة بل كانت البيت الذى نشأت فيه ، وكانت السيدة (فاطمة اليوسف) تعتمد فى اصدار مجلتها دائما على الأجيال الجديدة من الكتاب والصحفيين ، ولهذا فقد كان من الطبيعى بمجرد أن ظهرت لى مواهب أن أبدأ العمل فى (روزاليوسف) وكان أقوى ما يعيننى على تربية رواياتى وتهذيبها هو أنى أعيش فى مجتمع كله من الصحفيين والكتاب ، ولذلك نمت هوايتى وأصبحت صحفيا وكاتبا . ولكن أهم ما ميزتنى به (روز اليوسف) هو أنى كنت مطلق الحرية فى نشر آرائى السياسية والاجتماعية بصفتى صاحب المجلة وهى فرصة لم تتوفر لكثيرين غيرى من الكتاب والصحفيين .. وهذه الحرية حددت شخصيتى أمام القراء .

ـ بماذا تتميز مواضيعكم الصحفية يا أستاذ احسان ؟

* أول ما عرفت بين القراء عرفت ككاتب سياسى ، فى أوائل الأربعينات وكانت حريتى المطلقة فى نشر آرائى هى التى دفعت القراء الى متابعة ما أكتب .

وعرفت بأن كل آرائى هى آراء ثوريـة واشتهرت بعدة قضايا صحفية كقضـية الأسلحة الفاسـدة بعد حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وغيرها من القضايا حتى وصلنا الى الثورة سنة ١٩٥٢ ثورة يوليو ، وللأسف فان الثورة اضطرت الى فرض قيود على حرية الرأى .. خنقت على حرية رأيى السياسى فلم أعد أستطيع نشر آرائى السياسية .. ومن يومها بدأت أعرف أكثر ككاتب قصة وأديب ، لأنى فعلا بدأت أهتم أكثر بكتـابة القصـة ؛ وليس معنى هذا أنى لم ابدأ كتابة القصـة الا بعد الثورة فقد كنت أكتب القصص من قبل الثورة ولكن مقالاتى السياسـية كانت تطغى على القصص .

ــ باعتباركم نشأتم ككاتب هل بشرتم بالثورة كما بشر بها توفيق الحكيم فى (عصفور من الشرق) ؟

* لقد كنت مسئولا مباشرا عن تحقيق الثورة .. كانت لى اتصالات بكل القوى الثورية ، لذلك فقد كنت متأكدا من أن الثورة ستقوم .

وفى اليوم الأول للثورة ، قمت أنـا بنفسى باختيار رئيس الوزراء على ماهر ، واتصلت نيابة عن مجلس الثورة بعلى ماهر وكلفته بتشكيل الوزارة .. وقد استمرت العـلاقة بينى وبين قيادة الثورة الى أن اختلفت مع المرحوم جمال عبد الناصر على نظام الحكم المتبع فأدخلنى السجن لمدة ثلاثة أشهر ، ولكنى يوم

أفرج عني اتصل بى هاتفيا معتذرا عن سجنى ، وتعمد أن يدعونى الى العشاء كل ليلة ولمدة أكثر من شهر وكان يقول لى : (انى أعالجك نفسيا حتى تنسى انى أمرت بحبسك) •• والعلاقة بينى وبين الثورة من قبل أن تقوم وبعد أن قامت علاقة تمثل تاريخا طويلا يحتاج الى كتب كاملة حتى أرويها لكم •

أنا عكس توفيق الحكيم ، الحكيم أديب بشر بالثورة •• أما أنا فكنت كاتبا سياسيا دعوت الى الثورة وباشرتها وعايشتها عن كثب •

ـ قلتم ان جمال عبد الناصر سجنكم فما رأيكم فى جمال ؟

* لاشك أن جمال عبد الناصر كان يمثل المرحلة الأولى من الثورة وهى مرحلة تتعرض كثيرا للأخطار ، وفى الوقت نفسه تحتاج الى قوة هائلة واصرار عنيف على مبادىء الثورة كما يحدث فى كل الثورات ، وقد كان جمال عبد الناصر عنيفا فى وطنيته وفى اصراره على مبادىء الثورة التى قادها فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ •

ـ هل الحرية ضرورية فى الكتابة الأدبية ؟

* ان أى نهضة أدبية مرتبطة بمستوى الحرية التى هى من حق الأديب • وأنت لا تستطيع أن تدرس الفرق بين الأدب الأوربى الا مع دراسة مستوى الحرية فى البلاد العربية وان

قيمة الانتاج الأدبى يختلف من بلد عربى الى آخر بحسب اختلاف مستويات الحرية فى كل بلد .

وقلت للأديب العربى الكبير « احسان عبد القدوس » :

ـ هل الكتابة مسؤولية ومسؤولية مباشرة على الكتاب ؟

***

* قطعا الكتابة مسؤولية ومسؤولية مباشرة على الكاتب، وهى مسؤولية يحاسبه عليها القارىء قبل أن تحاسبه عليها الحكومات ، ولذلك فانى عندما أكتب قصة أبدأ أولا بتحديد الهدف والرأى التى تعبر عنه هذه القصة ، وذلك احساسا بمسؤوليتى عن هذه القصة .

ـ هل بعض قصصكم مثلت رؤى سياسية وفكرية ؟

* قطعا .. ان قصصى المنشورة بلغت أكثر من ٥٠٠ قصة وهى ليست قاصرة على ناحية واحدة من الحياة ، ولكنها تشمل كل نواحى الحياة السياسية والاجتماعية بل ان لى قصصا تشمل التفسيرات الدينية وتدور وقائعها فى الآخرة لا فى الدنيا ، وأكثر من ذلك فان من هوايتى أنى أحاول أن أعيش مجتمعات الدول الأجنبية التى أزورها ، وأخرج من هذا المجتمع بقصة حول الحياة فى هذا المجتمع .. ولذلك تجد فى قصصى أو تجد لى قصصا تدور أحداثها فى دول أوروبا أو فى أمريكا ، كما أنى

كتبت قصصا تدور وقائعها فى كثير من المجتمعات العربية كمجتمع الكويت ، أو مجتمع المغرب العربى ، أرجو أن أزور مرة تونس لأكتب قصة تعبر عن المجتمع التونسى •

الأدب التونسى

ـ ••• والأدب التونسى هل لكم اطلاع عليه ؟

* لا •• للأسـف •• وكنت أشـكو لكم أن الصحف والكتب التونسية لا تصلنى وهذا تقصير كبير من هيئات النشر سواء فى مصر أو فى تونس •• والواقع أن هناك تباعد كبير بين أدباء العالم العربى بعكس ما كان عليه قديما ، فقد كان هنـاك دائما تقارب بين أدباء العرب وكل من يكتبون العربية •

***

ـ لمـاذا عنيتم بالأدب المكشوف ؟

* الواقع أنى أتهم بأنى أكتب بصراحة عن العـلاقات الجنسية وهـذا غير صحيح ، بل ان الاتهـام بدأ كنوع من معارضتى فى الخلافات السياسية ، ولو راجعت قصصى لوجدت أن كل ما أقدمت عليه هو تطوير الأدب العربى تطورا ترفضـه النهضة الأدبية • لذلك اعتبر هـذا الاقدام على هـذا التطور كأنه انطـلاق غير مباح فى الأدب ، وكأنهم يريدون من الكتاب أن يبقوا كما كانوا منذ عشرات ومئات السنين ؟

وقد أراد توفيق الحكيم أن يطور أسلوبه هـذا التطور فى قصة (الرباط المقدس) ولكنه عندما هاجمه أعداء التطور خاف وامتنع عن الاستمرار فى هـذا التطور •• اما أنـا فلم أخف وصرت متطورا فى مواجهة كل المعارضين حتى تم الاعتراف بهذا التطور ، وأصبحت كل القصص الآن فى مستوى الحرية التى أكتب بها ، ورغم هذا فان ما وصلت اليه من تطور لم يصل الى مستوى تطور الأدب القصصى الفرنسى أو الأمريكى ، أو أى أدب آخر ، فهم لايزالون يتمتعون بحرية أكثر من الحريـة التى وصلنا اليها ، ولا يزالون يفهمون مهمـة أدب القصـة أكثر مما نفهمها ، ومهمة القصة هى مهمة الطبيب الذى يعالج مريضا اجتماعيـا ، والطبيب لا يمكن أن يصـل الى حقيقـة المرض الا اذا كان حرا فى الكشف عن المريض ، وهذا لا يعتبر أدبـا مكشوفا ، فالطبيب عندما يكشف على جسد المرأة لا يهدف الى الاثارة بل يهدف الى العلاج •

***

ـ وهل تخاف يا أستاذ احسان ؟

* أنا لا أخـاف ، وأتمسـك برأيى الى أن أموت فى سـبيله ••

ـ والمرأة المثالية فى نظركم ككاتب ؟

* أنا ارتفع بالمرأة الى حد أن أساوى بين شخصية المرأة وشخصية الرجل فليس بينهما من هو أقل أو أكثر الا الفرق الفسيولوجي •• أما من ناحية الشخصية ومن ناحية القدرة والعقل فأنا لا أرى أى فرق بين الرجل والمرأة •• ربما وصلت الى هذا بعد ما كنت أرى أمي السيدة (فاطمة اليوسف) تتحمل أعباء ومسؤوليات وكأنها أقوى الرجال ••

وقلت للأديب العربى الكبير الأستاذ احسان عبد القدوس :

ــ والرجل المثالى ؟

* واعتبر المرأة المثالية كالرجل المثالى •• الرجل المثالى هو من يتوفر فيه رجاحة العقل وطهارة الضمير والقدرة على التصميم على الرأى وعلى الايمان •

ــ وهل الدين مقوم لغرس الرجولة الحق ؟

* أجل ! فمن غير شك أن الدين هو أقوى ما يزرع فى الانسان الايمان •• والايمان هو أقوى ما يربى ارادة الانسان وقدرته على أن يحقق آراءه •

***

ــ لو كنتم فى العشرين من عمركم فكيف تعرفون الحب ؟

* فى الواقع وأنا فى العشرين من عمرى •• أحببت

الحب الوحيد الذى أعيش فيه حتى اليوم ، وقد واجه هـذا الحب منذ البداية متاعب كثيرة ، ولكنه كان من القوة بحيث استطاع أن ينتصر على كل المتاعب .. على أنك لا تدرى ان كل من كان حـولى حـاول أن يوقف هـذا الحب ، ولكنى استطعت أنا وحبيبتى أن نتحـدى الجميـع وأن نتزوج والحمد لله .. نحن دائما أسعد زوجين وأسعد أب وأم ..

ـ هل هناك روايات تخلد سيرتكم الذاتية ؟

* فى الواقـع أنى لم أصـل الى سـن المذاكرات والذكريـات .. ولكن لو أردت الحقيقـة فان قصصى متأثرة بذكرياتى .

ـ وهل عرفتم تونس ؟

* أتمنى أن أزورها وقد عرفت الرئيس الحبيب بورقيبة عندما كان مقيما فى مصر وهو يعد للثورة التونسية .. كنت التقى به فى (مكتب المغرب العربى) بالقاهرة .

(*) الصباح : الثلاثاء ٢٢ نوفمبر ١٩٨٣ .

مــع الأديب

ثــروت أباظــة

ثروت أباظــة هو أديب عربى كبير يضرب بأعراقــه الى الأباضية أى الى عائلة ارستقراطية شهيرة فى محافظة الشرقية • وأنجبت هــذه العائلة الكثير من المفكرين والأدبــاء كـ (عزيز أباظة) و (فكرى أباظة) و (ابراهيم دسوقى أباظة) ••

وكلما رأيت هــذا الأديب رأيت وجها مشرقــا صبيحا تعلوه ابتسامة فى حمرة الشفق •

استقبلنى ذات صباح فى مكتبه بالأهرام وكانت أحاديث وأحاديث •• عن فكرى أباظة •• وعن الشاعر أبو القاســم

الشابى •• وعن جماعة أبولو ، وعن العقاد وطه حسين ، ونجيب محفوظ وتوفيق الحكيم •• الخ •

هذا هو ثروت أباظه الأديب والفلاح الارستقراطى •• أتريدون أن أصفه لكم ؟

ثروت صاحب نكتة وكثير الكلام •• التفاتته سريعة •• يريد أن يتكلم باستمرار لكنه اذا تحدث ، فانك تحس بأنه متمكن من موضوعاته •• وحينما تتحدث اليه تشعر بأنه عطوف •• طيب القلب •• عميق فى وطنيته •• وصداقاته تنبع من قلبه الحى : فهو دائما على استعداد للبذل والاخلاص ولا يطلب من صديقه الا الخضوع لشرط واحد هو ان يفتح له قلبه ليتصرف على ضوء ما قرأه فى ذلك القلب ••

ميلاد هذا الأديب كان فى يوم ٢٨ يونيو عام ١٩٢٧ ووالده هو ابراهيم دسوقى أباضة عضو مجلس النواب المصرى سابقا ، ووالده أيضا كان وطنيا ، ناضل ضد الانجليز ، وعاش دائما ثائرا محبا لمصر وقد أصبح فيما بعد وزيرا واشتهر بأنه كان أول موظف يستقيل فى ثورة ١٩١٩ وهى وطنية مشهودة شهد بها المؤرخ الكبير عبد الرحمن الرافعى فى مذكراته ••

والأم عند ثروت أباظة هى ملهمته الأولى •• كانت تحدب عليه كثيرا كما جعلته يأخذ الحياة بجدية •• وتحس بيصمات

هذه الأم فى آدبه ، ففى قصته القصيرة (ولدى .. ألا تعود ؟) فى مجموعته القصصية (ذكريات بسيدة) تقول له :

ــ (ولدى .. لمــاذا يا ولدى .. لمــاذا .. أنت كل شىء فى حياتى وليس فى حياتى معنى أعيش له وبه الا أنت) ..

وتظهر صـــورة الأم الخائفــة على ابنهــا .. القلقة على مستقبله .. الحريصــة كل الحرص على أن يكون انسانا له كيان .. يصور ثروت أباظة شعور الأم فى هذا السياق فيقول :

« فقد كنت أخشى عليك عوادى الطريق .. وكان لابد لى أن أكون أنا عقلك ما دمت لم تعد بعد ذا عقل يعرف الخير لك ، وكان هــذا السبب نفسه هو الذى جعلنا نرفض أن نخرج فى رحلات على الطبيعة » ..

ومن أحاديث ثروت .. فى هذا اللقاء المنعش ... (قبل أن أتحصل على (الليسانس) تطلعت الى أن أكون كاتبا .. قرأت الشىء الكثير لزكى مبارك ، وطه حسين ، والمــازنى ، ود. محمد حسين هيكل ، وأحمد شوقى وغيرهم) .

شغف ثروت بالأدب .. وظل يسهر الى ساعات متأخرة ويغفو فى الهزيع الأخير من الليل وهو يلتهم الكتب والدواوين .

وتخرج ثروت آباظة من كلية الحقوق وحاول أن يعمــل محاميا ، ولكن الأدب حال دون ذلك .. وأيقن ثروت أباظة أنه

لم يخلق للمحاماة بل للأدب ، والتحق بعـدها ثروت بمجـلة (المصور) . ثم أشرف بعد ذلك على الصفحة القانونية لمجلة القاهرة ثم فى سنة ١٩٥٥ أصبح رئيسا لتحرير مجلة (صرخة العرب) ثم كتب مئات المقالات السياسية والنقدية وأصـدر عشرات الروايات منها : ابن عمـار ـ وعنتريس ـ وجذور الهواء ـ وهارب من الأيام ـ وأوقات خادعة ـ وأنا كرنينا .

ـ وسألت ثروت أباظة عن الفكر فى عائلة أباضـة هل هو قديم ؟

أجاب وهو يبتسم :

* الفكر فى عائلة أباظة قـديم ، فجدنا سليمان باشـا أباظة كان وزيرا للمعارف العمومية وكان شاعرا وله بيت شعر كان حافظ ابراهيم يعجب به ويقول تمنيت لو كان لى هـذا البيت بنصف ديوانى :

ولو كان اظلام الليالى من الأسى
وقع الخطوب السود ما طلع الفجر

ثم جاء أبى ابراهيم دسوقى أباظة باشا وكان من الكتاب المعروفين . وكان يوقع مقالاته (الغزالى أباظة) نسبة الى بلدتنا (غزالة) من الشرقية ولذلك يقول له العقاد فى احدى قصائده :

تكنى بالغزالى فلم يتعب منجمه
ولو مال الى الخيـام لاقاه مخيم

وكان يرعى الأدباء حتى لا أذكر أن يوما مر بى دون أن أرى شاعرا أو أكثر فى بيتنا ••

ومن أعظم شعراء العصر الشاعر عزيز أباظة والد زوجتى وقد نال وساما من تونس ••

والحديث عنه شيق وصدر عنه كتابان (المسرح الشعرى عند عزيز أباظة) للدكتور عاطف سلام ، والكتاب الثانى (دكتورا فى عزيز أباظة) لسعد ظلام ••

وأعتقد أن عزيز أباظة هو الخليفة الأوحد لشوقى ، ولا أعرف أحدا كتب مسرحيات شعرية بالوزن والقافية الا هو •• وطبعا هناك (فكرى أباظة) وهو أشهر من أن يعرف •

وقلت للأستاذ ثروت :

ـ وأنتم يا ثروت ؟

* أنا قصاص وروائى وأديب وكاتب سياسى •• وفى الوقت الحاضر أنا نائب رئيس اتحاد الكتاب المصريين ••

ـ وأين كتبتم :

* كتبت منذ ١٦ سنة فى (الثقافة) ثم كتبت فى (الرسالة) ، و (المصرى) و (المقطم) و (جريدة القاهرة)

و (أخبـار اليوم) و (الجيـل الجـديد) و (المصـور) و (الهـلال) و (الرسـالة الجديـدة) ، ثم اشتركت مع محمود تيمور وعبد الحليم عبد الله فى اصدار مجلة (القصـة) ثم عملت رئيسا لمدير الاذاعة ثم استقر بى المطاف فى (الأهرام) رئيسا للقسم الأدبى ..

ـ وأول رواياتكم ؟

*أول رواياتى (ابن عمار) وهى مستمدة من التاريخ .. وهى الرواية الوحيدة التى نظرت فيها الى التاريخ ، وهى تمثل مأساة الصداقة بين (ابن عمار) وأحد ملوك الطوائف وهو الشاعر العظيم المعتمد بن عباد الأندلسى ..

ـ ما رأيكم فى زواج الأديب ؟

* الواقع أن حرارة الأديب من داخله وليس من خارجه، واطمئنان الانسان على بيته هى من أهم العناصر الداخليـة ، ولو لم توفر زوجة الأديب له الاطمئنان على بيته وعلى ولده لكان هـذا أقصى ما يمكن أن تعطى .

والأديب بطبيعته لن يختار هـذه الزوجـة التى لا تقول الا نعم ، فقد كان يستطيع أن يستغنى عنها بآلة تسجيل صوتى ، ولكن الزوجة التى تصلح للأديب هى التى تكون حياة لها فى

داخل بيته ، وأنسا عند الوحشة : وفرحة عند السعادة ، ومشاركة عند الألم ..

ـ .. والحب كيف تعرفه ؟

* الحب هو اللطف الذى أحاط به الله آدم عندما نزلت به كارثة الخروج من الجنة .

ـ لو كنت فى العشرين من عمرك ، كيف تعرفه ؟

* أعرفه بأنه الشعلة التى تجعل الانسان يردد البيت العربى الشهير :

وبجهد للمعروف فى طلب العلى

لتحمد يوما عند ليلى شمائله

ـ وكيف ترون حركة النقد الأدبى الآن ؟

* ان حركة النقد الأدبى الآن متخلفة عن حركة الابداع، ولهذا يحاول النقاد أن يريحوا أنفسهم باذاعة أن الحركة الثقافية خامدة ليستريحوا هم .. والواقع أن حركة الابداع الفنى زاخرة والكتب الأدبية الابداعية تظهر كل يوم .. ولكن النقاد الجادين قلة : بحيث لا يستطيعون أن يلاحقوا حركة الابداع الفنية ..

ويبدو لى أن النقاد أصبحوا لا يريدون أن يجهدوا

أنفسهم .. وأنا لا أريد أن أجعل الصورة قاتمة فعندنا نقـاد كبار يبحثون فى النفس الطمأنينة ..

ولقد ذكرت لك فيما ذكرت الدكتور عاطف سلام ، ولو أنه توقف الآن عن النقد ، ولكن هنـاك من دخـل فى الميـدان فأصبحت أعماله نبعث على الأمل أمثال الدكتور (سعد ظلام) الذى صدر له أخيرا كتاب بعنوان (الحكاية على لسان الحيوان فى شعر شوقى) وهناك الدكتور عبد العزيز شرف ، والأستاذ جـلال العشرى ، وفتحى العشرى ، ومحمود فوزى ، ومحمد قطب .. وأشهد أن هؤلاء جميعا يبذلون أقصى الجهد ، ولكنهم مع ذلك أقل عددا من أن يلاحقوا الانتـاج الفنى فى الوطن العربى .

ـ وهل كانت لكم اضافات فى دنيا الأدب ؟

* أترك الاجابة على هـذا الى النقاد .

ـ أستاذ ثروت ... أنت أديب ارستقراطى ومع ذلك تكتب عن الفقر والفقراء فى مصر فما هو السر فى ذلك ؟

* أنا ككل الكتاب أتألم للجشع .. وأتألم للفقر .. فالكاتب انسان حساس .. ألم يوزع تولستوى الكاتب الروسى الكبير أرضه على الفلاحين .

ان متعة الكاتب ليست فى شقاء البشرية ، بل فى اسعادها ، ولذلك قلت أشياء كثيرة فى الفقراء وفى الفقر فى روايتى (أوقات خادعة) ولعل من أهم ما قلته (الشعور بالفقر مرارة ، والشعور بالفوارق أشد مرارة) ..

* وسألت الأديب الفلاح الارستقراطى .. ثروت أباظة :

ـ لماذا اهتممتم فى كتاباتكم بالقرية والريف ؟

* أنا ابن القرية القابعة هناك فى ريف بلدنا فى الشرقية .. عبرت بقلمى عما كان مغروسا فى لحم الواقع .. واقع الريف .. فالأرض ، والفلاحة ، والساقية ، والجدول ، والطيور وهى (يافطات) فى انتاجى القصصى ، وهى توحى لى بالانفعالات الجامحة والمشاعر المشبوبة والفياضة أنا آسف ان اضطر اضطرارا لذكر كلمة قالها لى عميد الأدب العربى طه حسين فى بيته بمشهد من الأستاذ عباس خضر : (لم يكتب فى تاريخ الأمة العربية عن الريف المصرى مثلما كتبت أنت يا ثروت) ..

ان هذه الكلمة اعتبرها من أهم الأوسمة فى حياتى .. قلت لكم اعتذر عن هذه العبارة ولو كان الدكتور العميد حيا لاحلتكم عليه ..

ـ الالتزام كيف ترونه شخصيا ؟

❋ كلمة الالتزام لها مفهومان مفهوم شيوعى ، ومفهوم أدبى ..

أما فى المفهوم الشيوعى فحقيقتها (الالزام) بمعنى أن السلطة الحاكمة تلزم الأديب أن يكتب فيما تفرضـــه عليه هى بالذات وذلك هو طابع الحكم الشمولى الشيوعى ..

أما الالتزام فى المفهـــوم الأدبى ، فهـــو ان يلتزم الأديب بقضايا عصره ، وليس أديبا من لا يلتزم بقضايا عصره . ولكن الشيوعيين شوهوا هـــذا المعنى وحجبوا صفة الالتزام عن كل أديب لا يلتزم بالشيوعية ..

ـ لو كنتم فى جزيرة خالية ماذا تتمنون ؟

❋ اتمنى المـــوت ..

ـ ولمـــــاذا .. ؟

❋ لأن الوحدة تساوى الحياة الميتة دون حتى نعيم الجنة فالموت بالنسبة للوحدة حياة فى ذاتى ، وحياة خالدة .. وأذكر قوله تعـــالى (يا أيها الانســـان ، انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه) وأى شىء أجمل من أن اتمنى لقاءه ، واذا كنت اتمنى هذا اللقاء وأنا بين أسرتى وعشيرتى واخوانى فكيف لا اتمناه وأنـــا بعيد عنهم ؟ ! .

ـ كيف ترون الرجل المثالى ؟

❋ ان يكون انسانا بمعنى أن يكون قويا فى مواجهة نفسه أولا ، وفى التغلب على الصعاب ثانيا ، وفى كل نزعة نفسية الا ما لا ترضاه الانسانية من حقد أو كراهية أو حسد أو عنف أو حيوانية ..

ـ ... وثروة الرجل فيم تتمثل ؟

❋ أراها تتمثل فى الايمان المطلق بالخالق العظيم ، وأذكر دائما قوله تعالى (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) ؟ وفى العفة دون جمود .. وفى جمال النفس وان لم يتوفر جمال ظاهر .

ـ هل الحرية من مستلزمات الأدب ؟

❋ طبعا قتل أفكار الرجل ليست بداية قتله ، وانما هى البداية والنهاية جميعا ، والفكرة لا تموت .. ولذلك لا يستطيع أحد أن يقتل المفكر العظيم ، وقد حاول هذا الطغاة على مدى التاريخ فماتوا هم .. وبقيت أفكار العظماء(❋) ..

(❋) العمل الثقافى : الاثنين ٢١ نوفمبر ١٩٨٣ .

مـــع الأديب

محمـــد الصباغ

محمد الصباغ وجه أدبي معروف فى دنيا الأدب والثقافة ..
هو قصاص مغربى قدير ، وشاعر ثائر .. يكتب الشــعر الحر والشعر المنثور ، وتلمس فى آثاره القصصية الجدة والطرافــة والابداع الفنى فكأنها قصـــائد من الشعر المنثور لها شفافية خاصة ولغة متميزة .

وكلما قرأنا لمحمد الصباغ أثرا من آثاره الفكرية أحسسنا بأن هذه الآثار تنبع من ذاته ، ومن محيطه فلا افتعال فيهـــا ولا تكلف ، بل هى ومضـــات فنـــــان تتفتق عبر أصابعــه

ورؤاه .. شخصية المغرب ، وتربة المغرب ، وأصالة المغرب ، ويبدو لنا فيها محمد الصباغ متأثرا جدا بمدرسة أدباء المهجر خاصة جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة واليا أبو ماضى وغيرهم .

و « محمد الصباغ » لم يكن هو القصاص الوحيد فى المغرب الشقيق ذلك أن الساحة الأدبية هناك تزخر بالقصاصين والمبدعين لهم نفس القيمة أو هم يقتربون منها :أذكر من بين هؤلاء مبارك ربيع . وعبد المجيد بن جلون ، ومحمود بو على .

ان للمغرب تقاليد ثقافية عريقة وأبناؤه ظلوا دائما شجعانا وأوفياء لحضارتهم ولأصالتهم الفنية .

وأهل المغرب كما يذكر كاتبهم عبد الكريم غلاب فى مجلة « البيئة » (١) : هم أهل همة وحضارة ، صنعوا من أرضهم محطة استقبال وارسال . وجعلوا منها مركز النقل للحضارة المتجهة نحو الأندلس ، وحافظوا على حضارة العرب من فكرة العودة التى ظلت تراود الأسبانيين زهاء ثمانية قرون .

اذن دور المغرب كان دائما دورا رياديا فى مواجهة التحديات وفى الحفاظ على الشخصية العربية الاسلامية بتلك الربوع .

---

(١) مجلة البيئة : ع ٧ مايو ١٩٦٢ .

والمغاربة كثيرا ما يعتزون بمؤسساتهم وباعلامهم ومفكريهم .

ان جامعة القرويين بفاس ، التى تأسست سنة ٢٤٥ هـ - ٨٥٩ م ظلت دائما منارة للعلم والمعرفة ولم تنقطع الدراسة فيها حتى بعد نقل عاصمة البلاد الى مراكش ، وتخرج من هذه الجامعة عدة أعلام فى الفقه ، والتاريخ ، والاسلاميات واللغة ، والعلوم ، والآداب .. منهم : الفقيه عبد الله بن غازى . والمحدث أبو عمر والسلالجى ، والفلكى الجاحظ أبو العلاء العراقى والشاعر ابن زاكور ، والطبيب أبو القاسم الوزير ، ومحمد بن سليمان الوزانى مخترع كرة الدوائر الفلكية المتوفى عام ١٠٩٥ (١) .

والمغرب أنجب أيضا الكثير من المفكرين : أمثال علال الفاسى صاحب المؤلفات الشهيرة ، كـ « الحركات الاستقلالية فى المغرب العربى » ، و « التعادلية » ، وعبد الله كنون صاحب كتاب « النبوغ المغربى » الذى صودر من طرف السلطة الفرنسية سنة ١٩٣٨ : لأنه اعتبر صيحة فزع ضد الفرنسه الفكرية وقد دافع عن هذا الكتاب الكاتب محمد المكى الناصرى فى جريدة الوحدة المغربية (٢) ،

---

(١) عبد الله كنون : مبادى القرويين وحاضرها « الرسالة » ٤ جويليه ١٩٣٨ .

(٢) صدرت هذه الجريدة عام ١٩٣٧ وهدفها : « المغرب واحد » .

وعبد الكريم غلاب صاحب البحوث القيمة فى الدوريات العربية كـ « الأهرام » ، و « الرسالة » ، و « الثقافة » ، و « الفكر » ، ومن أبرز مؤلفاته : (نبضات فكر)، و (صراع العقيدة والمذاهب فى القرآن) ، وعبد المجيد بن جلون وهو صحفى وقصاص وشاعر ومن مؤلفاته : « هذه مراكش » ، و « مارس استقلالك » ، و « وادى الدماء » ، وديوان شعر مطبوع : « براعم » ، وتعد قصة حياته « فى انطفولة » التى نشرها تباعا فى مجلة (رسالة المغرب) عام ١٩٤٩ قبل طبعها فى كتاب مستقل ـ تعد صورة عن حياة هذا المفكر فى كل من انجلترا والمغرب ومصر ، والدكتور تقى الدين الهلالى : الذى كتب فى صحف الهند ومجلة الفتح ، وعاش فىالمشرق أكثر من ٣٥ عاما ، ودرس اللغة العربية فى جامعة بون ، ونال من جامعة (برلين) الدكتوراه برسالة عن ترجمة كتاب « الجماهير فى الجواهر » لأبى الريحان البيرونى ، والحسن السائح ، الذى يرى أن اللغة البربرية من العائلة اللغوية السامية كأختها العربية •

ومحمد زنيبر : الذى يعد من أكبر المتحمسين للوحدة العربية •• فعن هذه الوحدة يقول : « لسنا بازاء شعوب مختلفة فى أرومتها وعقليتها وثقافتها بل انه فى الحقيقة شعب واحد من المغرب الى المشرق » •

وقمر بشير وعبد الله أبو هلال ومحمد الصباغ وغيرهم وغيرهم ..

***

اذن محمد الصباغ هو واحد من جيل الريادة الفكرية فى المغرب .. كنت التقيت به فى صافة عام ١٩٨٧ وبالرباط .. فتحدث الى وتحدثت اليه ، فكم من ذكرى حلوة عن تونس ؟ .. وكم من أديب تونسي تعرف عليه .. حدثنى عن أمير شعراء تونس محمد الشاذلى خزنه دار ، وحدثنى عن محمد العروسى المطوى ، وأبو القاسم محمد كرو ، والحبيب الجنحانى ، وجعفر ماجد ، ومحمد مزالى ، والحليوى والكعاك ،والعبيدى ومحمد منصور ..

.. قال لى انه يحتفظ برسائل أدبية هامة من أدباء تونس وينوى طبعها فى كتاب خاص حتى يستفيد منه الأدباء الشبان ، ويبقى وثيقة عن الروابط الفكرية التى تجمع بين أدباء القطرين ..

***

والحديث مع الأديب القصاص « محمد الصباغ » حديث شائق ، فالصباغ ملم بتيارات واتجاهات الحركة الأدبية فى المغرب العربى كله ... يحدثك عن شعراء أقطار المغرب وقصاصيه ، ويحدثك عن المدارس الأدبية واتجاهاتها وأعلامها ..

ويحدثك عن مدارس النقد ، وعن الصحف والدوريات المختلفة .

ذكر لى أن المغاربة يعتزون بما نشر فى تونس فى السنوات الأخيرة من كتب ودوريات كـ « البعث » ، و « الندوة » ، و « الفكر » ، و « الحياة الثقافية » .

وعن مجلة « الفكر » قال :

ـ تعتبر هـذه المجلة خير وثيقـة عن الأدب والأدباء فى تونس ومديرها الأستاذ محمد مزالى يعد مناضـلا بحق . فقد ناضل فى سبيل الكلمة الحرة . ودافع عن الأدباء ، وأحل رجال الفكر المنزلة اللائقة بهم ، وأعطى للأدب التونسى فرصـا كثيرة للظهور على الساحة الثقافية والفكرية فى الوطن العربى .

هذا هو « محمد الصباغ » ، الذى كان من أشـد أدباء المغرب حرصـا على احـلال الأدب المنزلة اللائقـة وأكثرهم انتاجا ...

تحدث عنه الأديب المصرى المعروف أنور الجنـدى فى كتابه : « الفكر والثقافة المعاصرة فى شمال افريقيا » فقال :

ـ (ولعل محمد الصباغ من الاسماء الأولى التى قرأت لها فى المغرب . شاعر ثائر ، يكتب الشعر الحر والشعر المنثور ويتأثر بمدرسة المهجر وجبران ولكنه يتميز بطابعه الخـاص ،

نشر انتاجه مترجما الى الأسبانية فى جل المجلات الأدبية الأسبانية ودول أمريكا اللاتينية ، كما نشر فى مختلف المجلات المغربية والمشرقية ، أهم كتبه : « أنا والقصر » ، و « شجرة النار » ، و « الليث الجريح » ، و « شلال الأسود » .. وآخر مؤلفاته « عنقود ندى » (١) .

ولد بمدينة تطوان عام ١٩٣٠ ، وحفظ القرآن الكريم بالكتاب بعد أن تلقى تعلمه الأول فى البيت على يد والده ، الذى كان اهتمامه منصرفا الى العلوم الدينية واللغوية التى كان يلقنها فى المعاهد الدينية بالاضافة الى انشغاله بالامامة والعدالة والقضاء بمدينة تطوان وبداية من عام ١٩٣٧ التحق بالمدرسة الخيرية بتطوان ، وفيها أصبح رئيسا لجمعية (الثبات) ثم انتخب فى هذه المدرسة لرئاسة تحرير جريدة « الثبات » الحائطية .

وفى سنة ١٩٤٢ التحق بالتعليم الثانوى (المعهد الحر) وانتخب فيه رئيس تحرير جريدة (قبس المعهد) الحائطية التى كانت تصدر أسبوعيا فى نفس المعهد (١) .

وبدأ محمد الصباغ بنشر انتاجه فى صحف « تطوان »

---

(١) الفكر والثقافة المعاصرة فى شمال افريقيا : أنور الجندى ط ــ مصر ١٩٦٥ ، ص ١٩٠

(١) نفس المصدر ١٩٦٥ ص ١٩٠ .

عام ١٩٤٧ .. نشر أول مقاله له فى جريدة « الريف » ثم تابع النشر فى مجـلات « الانيس » ثم « المصباح » و « النهار » .. وغيرها من صحف ومجلات « تطوان » . وبعدها نشر فى مجلة (رسالة المغرب) التى كانت تصدر بالرباط .. وكذا فى صحف ومجلات تونس ولبنان كـ (الأديب ، والبيرق) كما نشر فى صحف ومجلات كـ « البيان » بنيويورك ، « العصبة الأندلسية » بسان باولو ، و « المواهب » بالأرجنتين .. وغيرها .

وفى سنة ١٩٥٣ ، أصدر كتابه الأول « العبور الملتهب » بمقدمة الشاعر اللبنانى بولس سلامة ، ثم تولى نشر كتبه « شجرة النار » وهو ديوان شعر باللغة الأسبانية بترجمة الشاعرة الأسبانية (ترينا مركادير) والشاعر نفسه ، وبمقدمة الشاعر الأسبانى (فيثنطى الكسندرى) الفائز بجائزة نوبل للآداب .

وفى عام ١٩٣٥ صدر له كتاب « الليث الجريح » بمقدمة ميخائيل نعيمة وترجم قصائد عديدة لشعراء أسبانيين معاصرين وكلها صدرت فى مجلة « العلم » المغربية .

كتبه أيضا :

ديوان شعر « أنا والقمر » صدرت ترجمته بالأسبانية بقلم المستشرقة الأسبانية (لينور مرتينث مرتين) . أستاذة

العربية وآدابها بجامعة برشلونة ؛ وكتب المقدمة الشاعر الأسبانى (خيراردوديبيكو) و « شلال الأسود » و « فوارة الظمأ » و « عندلة » و « نطوان تحكى » و « الرسم بالوهم » و « شجرة محار » و « نقطة نظام » ومجموعة قصص « بسمة للأطفال » و « عنقود ندى » و « شموع على الطريق » .

وعين محمد الصباغ فيما بعد بديوان المرحوم علال الفاسى بوزارة الدولة المكلفة بالشئون الاسلامية . ودعا فى عام ١٩٦١ فى جريدة « العلم » الى تأسيس (أتحاد كتاب المغرب) واثر تأسيسه انتخب مرتين عضوا فى مجلسه التنفيذى ثم فى بداية عام ١٩٦٨ عين رئيسا لمصلحة الآداب بوزارة الثقافة المغربية .

هذا هو القصاص « محمد الصباغ » ، الذى يبهرك بتواضعه وبلهجته المغربية ، وبعفوية كلماته. وصدق لهجته .. هو مفكر وشاعر وقصاص وعاشق (لتطوان) وعنها يقول :

« المدنية الناعسة فى نصاعتها ، تنبجس من لفتات الفجر دقات بياض . لعل أسراب حمائم ويمام مرت على سطوحها ، فتركت عليها وبر هديلها . ولعل وليا صالحا قصدها للتنزه فى رقة عبير منتزهاتها . وبعد ما مضى ، ترك على بياض سجاداتها لهوات تهجداته . وابتهالاته ، ودعواته لها بالامتداد فى سمو علم المئذنة ، وبسكناها ــ دوما ــ فى بياض العفة ، والقناعة ، والحياء .

« تطوان » يرفع عنها لحـاف سمتها الوسنان الرمادى ، يرفعه صـوت المؤذن الجلل ، من فوق المئذنـة التى تتسامى مشوقة الى ملكوت الله فيلف الاذان المدينة ويوشحها بابتهالات الفـلاح .

عشرات المـآذن تمد حناجر آذانها مبتهلة الى الواحـد الأحد .. عشرات المساجد تتجمع على محاريبها حلقات التنزيل الحكيم ، بعد أداء صلاة الفجر .

الترتيل المبين ينبعث صادقا خاشعا من أبواب بيوت الله فيشع فى الشوارع لآلآت جـلال ومهابة .

الحركة تدب فى عروق المدينة . على وقع زقزقات الاعشاش وتراتيل :

« يس والقرآن الحكيم » .. فيسمع صـوت الخطوات العابرة ، خافتا على رجع تحية الصباح :

ـ صباح الخـير

ـ صباح مبروك

ـ الله يسعد صباحك

التحية المبروكة يتداولها الصغار والكبار :

من فقهـاء

أما النقاد العرب وأدباؤهم فالكثير منهم اهتم بابداع هذا الكاتب المغربى الذائع الصيت •• فلنقرأ ما كتبه ميخائيل نعيمة عن « نقطة نظام » وهى مجموعة قصص : (١٧ قصة) صدرت عام ١٩٧٠ •• يقول :

« نقطة نظام » مجموعة مشاهد من الحياة المغربية التقطتها عين شاعر ، وصورها قلم شاعر ، فجاءت وفيها التهكم اللاذع على سخافات الناس وتفاهاتهم • ولكنه تهكم مبطن بالكثير من الحزن ، والشفقة ، والاحساس العميق بقيمة الانسان مهما يكن شأنه بين الناس •

تتبدل هذه المشاهد بسرعة الشريط السينمائى ، وعلى القارىء أن يتتبعها فلا يفوته رمز هنا وتلميح هناك • أو كلمة قد تعنى أكثر مما تؤديه حروفها •

وعندئذ سيخرج من المجموعة شاعرا بأن الساعات التى انفقها فى مطالعتها كانت ساعات خير وبركة •

وعن هذا الكتاب تحدثت القصاصة السورية المعروفة « غادة السمان » •• تقول وتحت عنوان : « هذا كاتب نادر فاقرأوه »•

« قصص الأديب المغربى محمد الصباغ ، هى من النوع النادر ••• انها من النوع الذى يجب أن يكتشفه الأدباء العرب

خارج المغرب أيضا •• فيها صفات تفتقر اليها القصة المشرقية ••

قصة محمد الصباغ لا تشبهها أية قصـــة عربية قرأتها •• انها متميزة • ولها شخصياتها وليس فى أدبنا المشرقى ما يشبهها من حيث الأسلوب ، واللغة والرمزية السهلة الممتنعة •

قصصه قصائد من نوع خاص فريد حزين ، لغته مختلفة ، يراها بعين جديدة ، وتتدفق عبر أصابعه فى مجرى جديدة لغة شاعر يعبد خلق اللغة •

ومواضيع محمد الصباغ تمتاز بالحدة فى الرؤية ورمزيته شفافة كجدول واصيلة لا افتعال فيها ، ولا نحت فى الصخر •

ان أصالة هـــذا الفنان تتفجر أسلوبا وموضوعا ••• انها قصص تتدفق موهبـــة وابداعا لكاتب يجب أن نقرأه فى لبنان وسوريا والعراق ، ليس لأنه كاتب هام جدا فى المغرب ، ولكن لأنه كاتب مبدع متميز أسلوبا وفكرا ، ولأن الابداع فى زمننا الردىء نادر » ••

ومحمد الصباغ الذى كتب فى قصته « عندلة » لا أحلى من أن نحتفظ دوما بذلك الطفل الذى فينا اهتم بأدب الأطفال ، وجاءت (عندلة) لتؤكد الدعوة للقيام بهذا الواجب نحو أطفال الغد ، لأنه ما أبهى الطفولة ؟ ••

وتلاميذ ، ومعلمين ، وصناع ، وتجار وعمال .. التحية تصدر من ثغور الجلابيب المتعددة الأحجام والأشكال ..

وطلبة الكتاتيب القرآنية والمدارس ، حلقات متجمعة على دكاكين « السفاجين » هنا وهنـــاك ، فى انتظـــار حصتهم من « العباسية » اللذيذة .

والأفران العموميـــة يســـاق الى جوفهـــا الحطب بردا وســـلاما ..

فى كل حى فرن ، على استعداد طوال النهار وحصـــة من الليل ، لابعاد الجوع ، وتوزيع الطيب اللذيذ » ..

هذه هى « تطوان تحكى » وهـــذا هو أديبها الكبير وقصاصها الأصيل محمد الصباغ ..

وهـــذا القصـــاص تحدث عنه أكثر من أديب فى المغرب والوطن العربى وحتى فى أوروبا ... من ذلك ان كتابا صـــدر عنـــه بعنوان : (قراءات فى أدب الصـــباغ) كتبـــه الأســـتاذ عبد العلى الوديغرى الأستاذ بكلية الآداب بفاس ، تناول فيه بالدراسة كتب الصباغ مع عرض عن نشأته ومراحل تكوينـــه التعليمى والثقافى والأدبى ، كما نشرت عنه عدة دراسات فى عدة انترولوجيات استشراقية ، أسبانية ، وفرنسية ، وايطـــالية ، وانجليزية .. وغيرها .. مع نماذج من أدبه .

ان فى الطفولة فرحة متجددة •• هى أشـبه شىء بفرحة الصباح ••• والنزهة مع الطفولة فيها متعة وانشراح ••• انه الطريق الأبهى •• ففى الطفولة براءة وطهر • وفيهـا تتبـدد التجاعيد العابسة عن الفجر الجميل الأخاذ ••• فاقرأوا له تحت عنوان « أى اسم اختار لك ؟ » من قصته « عندلة » ولاحظوا ما تتميز به لغة الصباغ من ميزات •• هى لغة لا افتعـال فيها ولا غموض ولكنها متميزة ومن نوع خاص هى سهلة لكنهـا متفجرة من احساس فنان ومن شاعر يعيد خلق اللغة •

لقد كتب الصـباغ تحت هـذا العنوان مخاطبا ابنتـه (عندلة) ••• حلوتى وأى اسم اختار لك ؟ » •

أريد أن أقطف لك اسماء كما أقطف الأزهار فيأتى مثلك جميلا ، كحبة ندى متوهجة ، أو كنجمة راقصـة أو كتغريدة عصفورة •

أريد أن أقطف لك اسما من العطور أو اللحون ، لأناديك به ، فتجتمع حولك فراخ الطيور ، والحمام واليمام والغزلان •

كما ينادى السـوسن نداه ، فيـأتى اليه ويضمه ضـمة وجد متلألئة •

وكما ينادى غصن اللوز بلبله ، فيطير اليه ، ويقف مغنيا

عليه ، أريد أن أناديك ، يا حلوتى ••• يا بسمة حرير •• يا قبلة حمامة لغزال •••

هذا هو محمد الصباغ المفكر والقصاص والشاعر ••• هو ممن ساهم فى الحفاظ على الشخصـية المغربية وممن جاهر بآرائه فى مقاومة مؤامرات التغريب التى حشد الفرنسيون لها جهدا ضخما للنجـاح فيها ، ولكن باءت محاولاتهم بالفشـل أمام مواجهة السياسيين والأبطـال والفدائيين من رجالات الفكر أمثال : علال الفاسى وعبد الكريم غلاب •• وعبد المجيد بن جلون ومحمد الصباغ ••• الخ •

فهؤلاء وغيرهم واجهوا مؤامرة « الفرنسة الفكريـة » وفضحوا الآراء المسمومة وكشفوا عن الكتاب الفرنسيين الذين يحملون هـذه الآراء •••

انهم جاهدوا وصبروا فكتب لهم النصر والفوز(*) ••

(*) العمل الثقافى : الاثنين ٤ يوليه ١٩٨٣ •

مع الأديب الناقد

عبد العزيز شرف

الأديب الناقد الدكتور عبد العزيز شرف هو وجـه أدبى مرموق فى دنيا الفكر والثقافة بمصر ، ولد بقرية « شم فاس » فى محافظة الدقهلية سنة ١٩٣٥ وكان جده الأعلى الامام بن على ابن عبد العزيز الشنفاسى من أيمة علمـاء الأزهر وأيمة الصوفية فى القرن التاسع الهجرى .. يشغل الآن أستاذا بكلية الآداب بجامعة القاهرة ومدرسا مساعدا بكلية الاعلام ، وهو نائب رئيس القسم الأدبى بـ (بالأهرام) منذ سـنة ١٩٧٦ ورئيس تحرير « الأيام الجديدة » التى تصدرها (جمعية الأدباء) وأمين عام

(نادى القصة) وأيضا أمين عام (رابطة الأدب الحديث) بالقاهرة .

بلغت مؤلفات الدكتور عبد العزيز شرف المطبوعة لحد الآن ٢١ كتابا من أهمها :

المقارنة فى الأدب الجزائرى المعاصر ـ شخصية مصر فى الفكر الحديث ـ طه حسين وزوال المجتمع التقليدى ـ لطفى السيد فيلسوف أيقظ الأمة ـ الرؤيا الابداعية فى الأدب المعاصر ـ التفسير الاعلامى للأدب العربى ـ الفكر القومى المصرى ـ نحو بلاغة جديدة ... الخ .

وحينما تتحدث الى هذا الأديب الناقد يتملكك الاعجاب بشخصيته ، فهو واسع الاطلاع ، وعميق الفكر ، وذو توجه عربى .. يهتم بالنقدو الدراسات ، ويحيا مع الأدباء ويعيش مع الحدث الثقافى .

وحينما يحدثك عن شخصية مصر فى الأدب العربى يأخذك بقناعة الى زحمة أحداث مصر وتياراتها الأدبية .. يقول عن الدكتور عبد اللطيف حمزة الذى توفى فى السبعينات : لم يكن هذا الأديب عالما فى الصحافة فحسب ولكنه أحد طلائع المفكرين الذين استوت عن أيديهم معالم النهضة المصرية الحاضرة فقوموها على ذاك النهج الواضح من الحياة والفكر والثقافة

الحديثة ، كما كان من الرواد الذين سبروا أعمال الشخصية المصرية وتمثلوها حتى استقامت على نهجها الواضح ومعالمها الأصيلة • ويمكن القول أن (الفكرة) التى شغلت الدكتور حمزة منذ أن اتجه الى الدرس الأدبى والصحفى : هى الكشف عن (شخصية مصر) على مدى أربعين عاما قضاها فى خدمة الدارسات الأدبية والصحفية ، وانتقاله من الأدب الى الصحافة ما هو الا امتداد للمنهج الذى تبناه فى مستهل حياته الفكرية وهو ما أرسى دعائمه فى كتاب (الحركة الفكرية فى العصر الأيوبى والمملوكى الأول) الذى نشر فى سنة ١٩٤٧ ، والذى رسم فيه (المنهج) للذين يطمحون فى التحدث عن مميزات الشخصية المصرية •

ويحدثك عن سبق مصر فى المقال الصحفى ، وعن ظهور القصة وعن المصلحين ، وعن أعلام النقد العربى ، وعن معارك العقاد وطه حسين وزكى مبارك ، وعن أبى القاسم الشابى ، وعن الشعر الجزائرى فى المقاومة فهو كالقصة لم يهمل قيمة البعد الانسانى فى العمل الفنى أثناء المقاومة فصور الحياة الثائرة فى الجزائر ، وتغنى بغد أفضل تسوده الحرية ــ ويحدثك عن عبد الوهاب البياتى وعن عالمه الشعرى فيثير قضية من أخطر وأهم قضايا العصر ، ذلك أن عالم البياتى هو نفس عالمنا الخانق المقهور •

ان أحاديث هذا الناقد شائقة يطرح فيها قضايا أدبية وفكرية ، ويطرح فيها أيضا التحليل الاجتماعى للأدب ، ويثبت لك بما لا يدعو الى الشك انه مهتم فى الوقت الحاضر بدراسة الأدب التونسى الحديث وقد اطلع على الكثير من الكتب التونسية منها (حليمة) للعروسى المطوى ، و (مواقف) لمزالى ، و (اللغة العربية ومشاكل الكتابة) للبشير بن سلامة ، وانه عازم على وضع كتاب عن (مجلة الفكر) ودورها الثقافى فى تونس .

وخلال لقاءاتى العديدة به فى (الأهرام) جرى بينى وبينه الحوار التالى :

ـ بماذا تهتم خاصة ؟

* أهتم بالأدب اهتماما ينبع من الهواية وليس الاحتراف؛ لأننى دخلت اليه من هذا الباب وحرصت على أن يظل هذا المعنى هو الدافع وراء ما أكتب ، وما أنشر من شعر أو نقد أدبى .

أقول ذلك : لأن مجال تخصصى الدقيق ليس اللغة "عربية وليس الأدب العربى . ولكنه فى الأعلام والاتصال بالجماهير .. وقد حاولت الافادة من التخصص فى مجال الهواية بمعنى أننى أدخلت على الدراسات الأدبية واللغوية مناهج جديدة فى البحث الأدبى ، والدرس اللغوى تأسيساً على

نظرية الاتصال وفقا لمفهوم التأصيل الذى أؤمن به وصـديق فكرى الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي يرجع بأصـوله الى البلاغة العربية بل لقد اكتشفنا معا أن صاحب كتاب (البرهان فى وجوه البيان) لأبى الحسين بن وهب الكاتب ، والذى نسب خطا لـ (قدامه بن جعفر) ونشره طه حسين والعبادى باسـم (نقد النثر) وكان الفضـل لصديق فكرى الدكتور خفاجي فى كشف القنـاع عن نسبة الكتـاب الى مؤلفـه الحقيقى وهو (ابن وهب) وتبعه فى ذلك الدكاترة : بدوى طبانة ، ثم شوقى ضيف ، ثم أحمد مطلوب وبعد عشر سنوات من اثبات هذه الحقيقة •

أقول : لقد اكتشفنا ان هـذا العالم الاسلامى الذى ينتمى الى القرن الرابع الهجرى قد سبق كل علماء الاتصـال والاعلام فى أوروبا وأمريكا من حيث وضـع نظرية متكاملة للاتصـال بالجماهير ، أو ما نسميه اليوم بـ (نظرية الاعلام) فكان البيان عنده كان (مصطلحا) يرادف (الاعلام اليوم) •

وأذكر لك جزءا من هذه النظرية لتجد المقارنة أوضح فى ضوء ما وصل اليه العلماء المعاصرون •

فالعالم الاسـلامى (ابن وهب) يقسم الاعلام أو البيان الى أربعة وجوه أو (انماط) اتصالية وهى :

(أ) بيان الأشياء بذواتها وان لم تبن بلغاتها •

(ب) والبيـــان الذى يحـــل فى القلب عند اهمـــال الفكر واللب ٠

(جـ) والبيان باللسان أو بالقول ٠

(د) البيان بالكتـــاب ٠

ونجد هذا التقسيم أسبق من التقسيم العلمى للاتصـــال رالذى يأخذ به المحدثون مثل (ريش) أو (بيتسون) حيث قسما الظواهر الاتصالية الى أربعة أقسام هى :

١ ـ الاتصـــال الذاتى :

أى الاتصال بين الفرد وذاته وهو يتمثل فى الشـــعور والوعى والفكر والوجـــدان والعمليـــات النفسية الداخلية ٠

٢ ـ الاتصـــال الشخصى :

أى بين الفرد وآخر ، وهناك يعانى الاتصـــال من فقدان بعض المعلومات ٠

٣ ـ الاتصال من مصدر واحد الى عدة ملايين كما يحدث فى الاعلام ووسائله المختلفة ٠

٤ ـ الاتصـــال الثقافى :

حيث تتفاعل البيئة الثقافية فى شكل عمليـــات اجتماعية تتنوع فيها المعلومات والمؤثرات ٠

ومن ذلك يتضح لسيادتكم أننى دخلت الى باب الأدب من باب التخصص فى الاعلام، وتخصصت فى الاعلام من باب حبى للأدب •• وأزعم أننى أضفت لمناهج النقد الأدبى منهجا جديدا اطلقت عليه اسم : « منهج التفسير الاعلامى للأدب » يقوم فى جوهره على أساس العملية الاتصالية التى تتم بين الأديب المبدع والجمهور المتلقى عبر وسيلة من وسائل الاتصال بين العناية بدراسة الرسالة الابداعية قصيدة كانت ، أو قصة فى اطار الظروف الاتصالية العامة •

أما الدراسات اللغوية فأزعم أيضا أننى أرسيت لأول مرة فى الدراسات الحديثة دعائم علم جديد بالقياس الى الدراسات الاعلامية من جهة وبالقياس الى الدراسات اللغوية من جهة أخرى •• وأعنى به ما أسميته (علم الاعلام اللغوى) والذى حاز تقدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط فشرفنى بجائزته فى سنة ١٩٧٣ عن بحثى (الاعلام واللغة الحضارة) والذى كان يبشر بهذا العلم الجديد •

ـ هل الكتابة مسئولية ؟

* الكتابة مسئولية دون شك تحسب على الكاتب لا له ، فكاتب بلا ضمير أشبه بغانية تبيع نفسها لمن يدفع أكثر •• وهذه المسئولية ممتعة وعذاب فى آن واحد معا •• ولست أدرى

لمـــاذا كلمـــا أمسكت بالقلم تذكرت قول الكاتب الشـــهير : (بوريس باسترناك) الحائز على جائزة (نوبل) والذى قال : (الكتابة عذاب والاسترسال فيها أليم ولكننى لا أستطيع أن أتوقف عن الكتابة) •

فالكتابة بالقياس ليست مسئولية فحسب ، ولكنها قدرى الذى قـــدره الله لى ، وعلى الرغم مما عانيت طوال رحـــلتى الأدبيـــة والفكرية وما واجهته من مشـــكلات وصعاب ، فانى لو خيرت اليوم بأن أبدأ حياتى من جديد • واختط لها طريقـــا لمـــا اخترت غير الكتابة التى هى قدرى الذى هو أحبه •

ـ وأيـــن كتبتم ؟

❋ كتبت فى العديد من الصحف العربيـــة والأجنبية •• بالاضافة الى عملى الأساسى بـ (الأهرام) ككاتب وناقد أدبى •• كتبت فى الصحف العربية من المحيط الى الخليج •• وتنوعت كتاباتى ما بين الصحيفة اليومية والمجلة المتخصصة ، لأننى أعتبر أن العالم العربى فى عصر التواصل وثورة الاعلام هو (قريتى الكبيرة)التى يجب أن يتم فيها التواصـــل بســـهولة ويسر بين الكاتب وجمهوره العربى الكبير •

وأستطيع هنا من خلال سؤالكم هـــذا أن ألمح علاقة بين الصحف العربية التى كتبت فيها وبين المنهج الفكرى الذى طبع كتاباتى ومؤلفاتى جميعا •

ـ كيـــف ؟

* مثلا : أحدث كتبي بعنوان (الوحدة والتنوع فى الأدب العربى المعاصر) وهـــذا العنوان يشير بالضرورة الى ما أعنيه بالمنهجية العلمية .

فأنا لست كاتبـــا اقليميا بل اننى فى كل كتاباتى حاربت الاقليمية ، التى روج لها المستشرقون والمبشرون وأتباعهم من عملاء الاستعمار فى الوطن العربى ؛ لأنى أرى أن الحقيقة الأدبية أن جاز لنا أن نسميها بذلك تقرر ان الأدب العربى منذ نشـــأته وحتى اليوم يتميز بمقومات الشخصية العربية فى طابعها العام ، الذى يكسب الأدب العربى فى كل قطر من أقطار الوطن الكبير هذه الوحدة الشعورية والفكرية واللغوية .

ـ ما هى ظواهر النقد الأدبى فى الوطن العربى ؟

* يزعم البعض أن الحركة النقدية قد تخلفت عن الحركة الابداعيـــة فى الأدب ، وفى رأيى أن هـــذا غير صحيح ، لأن الحركة النقدية اليوم فى حالة صحية جيدة تتسم بعدد من الظواهر التى تثريها وتوجه اليها الاتهامات فى آن واحد .

من هذه الظواهر أن النقد العربى قد تخطى مرحلة النقد التأثرى الانطبـــاعى واستفاد من الاتجاهات النقدية الحديثـــة والمعاصرة فى الآداب العالمية ، ولكنه فى المقابل يسعى اليوم الى

تأصيل النظرية العربية فى النقد الأدبى •• وأزعم أن محاولاتى فى (التفسير الاعلامى) للأدب تدخل فى هذا النطاق •

ـ ما رأيكم فى التزام الأديب ؟

❋ كل أديب ملزم بطبيعتــه حينما يشــعر أن الكتــابة مسئولية وان الكلمة أمانه •• وهنا لابد من التفرقة بين مفهوم الالتزام عند الوجوديين أو الشيوعيين وبين مفهوم الالتزام عند الكاتب المسلم •

ذلك أن الالتزام فى الأدب الاســـلامى ينبع من طبيعــة الشخصية التى تبدع الأدب ذاتها ، وهــذه الشخصية تصــدر فى طبيعتها عن تصور اسلامى للكون والحياة •• هذا التصــور الاسلامى هو مصدر الالتزام كما أفهمه فى بلادنا وهو التزام يحقق المعانى الانسانية والحرية فى الفعل والقول(❋) •

(❋) الصباح : السبت ٢٥ فبراير ١٩٨٤ •

مع الأديب القصاص

حسنى سيد لبيب

القصاص حسنى سيد لبيب هو كاتب له قلمه وأسلوبه وفكره وفنه ومجالاته الأدبية المتخصصة •

ظل هذا القصاص متعلقا بحرية الأدب وبالأسلوب الجمالى، وظل أيضا متعلقا بالعائلة الشعبية وبالأسر الفلاحية وبحياة القرية يغدو اليها ويروح عنها يكتب ويدافع •

وعلاقات هذا الكاتب بالمبادىء هى علاقات قوية وصادقة لذلك كتب عن الكثير من حملة الأقلام الذى ناضلوا فى سبيل حرية الرأى ودافعوا عن قضايا الشعوب •

عاش حسنى لبيب فى بيئة شعبية فى (امبابة) بالجيزة لكنه كان جادا فى دراسته فأصبح مهندسا فى الفولاذ بـ (حلوان) وقصاصا ودارسا وناقدا ألمعيا .

تجلس اليه فتحس بانك تجالس رجلا خلوقا يتذوق الأدب ، ويحرص على أن يكون ابنه الصغير (أحمد) قصاصا مثلة خصوصا وهو يختلس القلم منه ليكتب قصة قصيرة كما يكتب هو .

حسنى سيد لبيب هو أديب صادق يحرص على أن يكون له فى كل بلد عربى ذكر وخبر ، ولذلك رأيناه ينشر فى أكثر من صحيفة ومجلة عربية .

نشر قصصه الأولى فى « الاخاء » الايرانية ، ثم نشر فى صحف ومجلات عربية أخرى كـ (قافلة الزيت) السعودية ، و (الأديب) اللبنانية ، و (الهلال) و (الثقافة) المصريتين . و (قصص) و (العمل الثقافى) و (الصباح) فى تونس . و (صوت الشرق) الهندية .

هذا القصاص والكاتب هو تواق الى الأفضل ولا يؤمن بأن هناك أشكالا قديمة وأخرى جديدة فى الانتاج الأدبى قصة كان أو غيرها . وانما الفنون عنده تتجدد ، والفن الأدبى نفسه يتجدد ... يتجدد فى أسلوبه وأشكاله وصوره . والتجديد صفة ملازمة لعملية الخلق الفنى .

ان حسنى سيد لبيب يعجبه العمل الأدبى الجيد ••• وعنه يقول :

« العمل الجيد يفرض نفسه ويخلد صاحبه » •

وأشد ما يضايقه هو ان تكتب القصة بأسلوب انشائى •• هو لا ينكر أن أسلوب التقرير والسرد قد صاحب بواكير القصة لكن القصة فيما بعد تحللت من هذا الأسلوب ومن رأيه أن :

« القصة الجيدة تحفزك بعد قراءتها الى اعـادة القراءة عن حب ومتعة وذلك لمـا تختص به من بناء فنى متماسـك ، وتشكيل جمالى ممتع ومن أهداف القصة عنده هو أن تعمل على تغيير ما بالنفوس وعلى طرح تساؤلات ••

فى نبرات صوته دفء ••• وفى لهجته صـدق ••• واذا ما تحدث اليك حدثك عن القرية : عن كثبان الرمـال والمزروعات وعن الديك الهندى و (العمدة) و (المـأذون) وعن (عادت الريف) ، لكن الى جانب هـذا يحدثك عن تقاليد المدينة : عن (الاعراس) و (عيد شـم النسـيم) •• وعن (الأزهـر) و (الحسين) و (الأهرامات) و (القاهرة) و (الجيزة) ••• و ••• يحدثك بصوت دافى عن التاريخ العريق والسمات البارزة فيه والمعالم الواضحة لمصر الحضارة ومصر العطاء •

فمن هـذين الرافدين استقى حسنى سيد لبيب قصصـه وارتسمت فى ذهنه ذكرياته الماثلة عبر الأيام والسنين •

ولد حسنى سيد لبيب فى ١٨ نوفمبر ١٩٤٢ بحى بولاق فى مصر بالقاهرة . ونشر كتاباته الأدبية الأولى منذ سنة ١٩٦٣ فى عديد المجلات الأدبية فى مصر والعالم العربى .

وانتاجه يتمحور حول القصة القصيرة والدراسات الأدبية والمترجمـات .

وأصدر فى عام ١٩٧٧ كتيبا صغيرا عنوانه : « باقة حب الى الشـاعر خليل جرجس خليل » بالاشـتراك مع حسـين على محمد ، ثم فى عام ١٩٨١ م أصدر مجموعته القصصية الأولى بعنوان : « حياة جديدة » وله تحت الطبع وضمن « سلسلة المواهب » مجموعة قصصية جديدة بعنوان : « الثوب الأخضر ».

وعن سـؤالى :

ــ متى تكتب ؟

* « اكتب فى اللحظـات التى أكون فيها قـد تشبعت بالفكرة ، فحينما أتشبع بالفكرة أحس بانها ملكت على شعورى اكتب » .

وعن سـؤالى حول :

ــ مفهوم القصة القصيرة ؟

* هى حالة وجدانية نستظهرها ونحس بها من خلال حدث

ما أو مجموعة أحداث ، أو قل انها اشعاع ضـوئى يتسلل بخفة الى مسارب النفس كاشفا الستر عن أغوارها وأعماقها •

ــ هل تكون القصة القصيرة هادفة الى أغراض نبيلة ؟

* ولم لا ؟ •• القصة القصيرة كشكل من الفنون الأدبية لها طرافتها ولها أغراضها فى البنية الاجتماعية ••• القصة القصيرة كشـكل فنى تعطى تصور للحالة الشعورية مدعوة الى أن تعبر عن دقائق الحالات النفسية ومدعوة الى أن تدعو الى التغيير الأفضـــل •

والأديب فى كل بلاد العالم له حرية اختيار شكل الصياغة للفكرة لكنه مطالب باكتشاف الجوانب الخفية لعـالم الانسان الأرحب •

ــ •• والاطار الذى تعبر عنه ؟ •••

* اعبر شخصـــيا على كل ما هو طيب فى حياتنا وكم فى ذواتنا من ومضـــات نبيلة وطيبه ؟ •••

ــ وماذا تكره شخصيا ؟

* أكره المظهرية ، وأكره الزيف ، والرياء ، والنفاق ، والانهزامية وطنين الشعارات •

ــ وماذا تحب فى الانسان ؟ •••

* أحب فيه : الوفاء ، والصـدق ، والتضحية فى سبيل الخير .

ـ فى رأيكم رسالة الأديب والكاتب فيما تتمثل ؟ ...

* أعتقد أن الانسـان تطحنه ظروفه الحياتية ويطحنـه الزيف والرياء والنفاق والانسان تفرحه لحظات الصـدق اذا ما اتيحت له الفرصة أن يعيشها أو يعبر عنها فلا أقل من أن يكون هدفنا نحن الأدباء ابراز لحظات الصدق هذه .

ـ وهل يحتاج الانسان دائما الى الصدق ؟

* ان انسـان اليوم والأمس والمستقبل يحتـاج الى الصدق ، والصدق ينبغى أن يكون فى شتى مظاهر الحياة .

ومن أجل أن نغرس الصدق فى الأرض فلابد أن نناضـل حتى ننتصر على الوصولية وعلى طنين الشعارات .

ـ فيما يتمثل نجـاح الكاتب ؟

* « فى الكتـابة فى كل ما هو طيب ؟ وفى اكتشـاف الجوانب الخفية لعالم الانسان » .

ـ بماذا تنصح القاص الجديد ؟

❋ « أحثه على القراءة والاطلاع على الانماط والأشكال الأدبية وليس أكيد أن يقرأ القاص الجديد كل تجارب القصاصين الذين سبقوه ليكون قاصاً واعدا لأن فى هـذا المنحى بعض المزالق فقد يتأثر ببعض القصاصين ويصبح مقلدا ويفقد شخصيته الأدبية فى أول مراحل حياته الأدبية الأولى » •

ـ وفيما تبرز أهمية القصاص ؟

❋ « فى التزامه بالصـدق الفنى وبتجديده فى الصياغة والأسـلوب » •

ـ والتراث القصصى ••• كيف تتعامل معه ؟ ••

ـ وكيف ينبغى أن يتعامل معه القاص الجديد ؟ ••

❋ « ان الاطلاع على التراث القصصى شىء من المستلزمات الثقافية لكن التعامل معه لابد أن يكون بحذر ••• أنـا اطلع على التراث القصصى ولا أسير على نمـاذج نمطية منه ، اذ لابد للقاص من أسلوب وطابع خاص ••

الاطـلاع على تجـارب الآخرين فيه خبره بالاتجاهـات والمدارس القصصية ، لكن القاص الجديد لابد أن يحذر التقليد لكى لا يفشل ويهوى » ••

هذا هو المهندس القصـــاص حسنى سيد لبيب هو دائما يستلهم قصصه من الحياة الشعبية ويحاسب نفسه على الكلمة والجملة والسطر لأن الكتــابة عنده مسئولية وجودة تنبع من القيمة الذاتية ، وهو لا يعتقد أن هنـــاك أزمة عمل أدبى جيد وانما هناك أزمة تقييم حقيقى لمــا ننتجه فعلى الناقد أن يوسع دائرة اهتماماته ويكتب وينقد أعمالنا الأدبية لكن بميزان العمل لا بميزان الهوى(*) •

(*) العمل الثقافى : الاثنين ٢٠ جوان ١٩٨٣ •

مع الأديب القصاص

رستم كيلانى

أيام تواجدى فى القاهرة ــ وبمقر رابطة الأدب الحديث ــ سمعت بمرض رستم كيلانى الذى قرأت له عشرات القصص فى « الأديب اللبنانية » .. قالوا عنه : انه أديب يعانى ألم الوحدة وألم المرض .. لم يعد هــذا الكاتب يحتمل مشقة حمل القلم ليكتب قصصه ودراساته الأدبية .. لقد أصبح زاهدا فى الحياة كلهــا .

واتصلت به فى يوم الغد صحبة القصاص المصرى المعروف حسنى سيد لبيب .. هو يقطن شقة فى ضاحية (جاردن سيتى)

التى أسسها الانجليز فى أيام الحماية لأبنائه ولأبناء الذوات •

وبعد الترحاب بى قال لى : « اصبح علاجى هو الخلود الى الراحة جسما وفكرا •• لقد آثبتت الفحوص الطبية أنى أعانى من اضطراب فى القلب وضيق فى الشرايين •• نصحنى الأطبـاء بالراحة والابتعاد عن الاجهاد •• حذرونى من الانفعالات •• أصبحت زاهدا فى الحياة كلها بعد •• أن أجريت لى لحد الآن أكثر من عشر عمليـات جراحية لترقيع جدار البطن •• أعيش لوالدتى المريضة وبلا زوجة ولا أبناء » •

وخففنـا من لوعته وجزعه لأن متاعب الدهر تزيـد فى حساسية الأديب المتعب •• واطمأن رستم كيلانى الى أقوالنا وراح يتحدث بوداعة الينا وبلطفه المعهود :

ـ ازاى أحوالكم بتونس ؟ وازاى حالة الأدباء هناك ؟

* بخير والحمد لله وكلهم يسأل عن نشاطكم ونشـاط نادى القصة فى القاهرة •

ـ الحمد لله حالنا كويس ونادى القصة بخير •

وتدرج بنا الحديث عن المذاهب الدينية والفلاسفة وعن دور الأزهر والنخب التى تخرجت منه •• وأيقنت من نبرات صوت رستم كيلانى ومن لهجته المصريـة الصريحة أنه أديب

متدين وأنه وفى الى جيله ولمن أسهم فى تكوينه الأدبى وأنه وفى خاصة الى رائد القصة العربية محمود تيمور .

ان اعجاب رستم الكيلانى بمحمود تيمور يفوق كل حد ؛ اذ كلما تردد اسمه قال رستم عنه :

ـ « انه والدى وأستاذى الذى فتح لى الطريق فى دنيا الأدب والقصة بالخصوص » .

وعن أحمد حسن الزيات ومجلته « الرسالة » حدثنى رستم قائلا :

ـ « ان أحمد حسن الزيات رائد من رواد الأدب الحديث، وكاتب له قلمه وأسلوبه وفكره وفنه ومجالاته الأدبية المتخصصة.

ومجلة الرسالة التى تأسست بالقاهرة من طرف هذا المفكر ، تعد مدرسة أدبية بحق وهو صاحب الفضل الأول فى قيادتها وريادتها للأدب العربى فى الفترة التى تمتد بين عامى ١٩٣٣ و ١٩٥٣ .. ان كل أبناء هذا الجيل تتلمذوا عن أحمد حسن الزيات وقرأوا له وحفظوا مأثور قوله وكانت لهم على صفحاتها صولات وجولات .

ان الرسالة قادت الحركة الأدبية فى مصر وصنعت للأدب منهجا وطريقا ،وأمدت الفكر العربى بخير ما فى الأدب الأوربى ».

وعن عباس محمود العقاد تحدث القصاص الكيلانى قائلا :

ـ من غير شك أن العقاد أديب عصامى أصدر فى عام ١٩٠٥ وهو فى سن السادسة عشرة من عمره مجلة أسبوعية تحمل اسم (رجع الصدى) ثم كتب فى (الدستور) وعرض عليه محمد فريد وجدى التحرير فى مجلة (الحياة) حينما فكر فى اعادة اصدارها ثم كتب فى صحف الوفد ، لكن سعد زغلول لم يكن فى يوم من الأيام يعتبر العقاد معبرا أدق تعبير عن آرائه واتجاهاته السياسية .

وتحدث رستم كيلانى عما كان يتميز به العقاد عن بقية كتاب حزب الوفد فعدد جوانب الخصوبة فى شخصية العقاد ، فهو يمتاز بغزارة انتاجه الصحفى . وبقوة مقالاته وعنفها وهو ما كان يتفق مع عنف سعد زغلول ذاته .

وسعد زغلول نفسه كان معجبا بالعقاد وبكتاباته الصحفية ويذكر سكرتيره انه : « ما رآه شغوفا بقراءة مقال كما كان مقبلا على مقالات العقاد » .

والعقاد الذى ألف عشرات الكتب والعبقريات كان صاحب مدرسة فى حياة المصريين وكان من أشد دعاة ممارسة الديمقراطية .

وعن كتاب محمد حسنين هيكل (خريف الغضب) وعن مقالات يوسف ادريس فى « الشرق الأوسـط » قـال رستم الكيـلانى :

ـ « أيها الكتاب اتقوا الله فيما تكتبون » .

***

وحينما سألته عن القضية التى تشغل باله هذه الأيام .. اجابنى :

ـ « اننى مهموم هذه الأيام .. انى فى تعاسة .. انى مصدوم من أخلاقيات الشباب .. فكثيرا ما أسمع الشباب عند خروجهم من مدارسهم أو لعبهم بالكرة فى الشوارع يسـبون الدين .. والأهل .. مع أن الشباب للأسف الشديد جدا .. ابتلعت اهتماماته الكرة وشرائط الكاسيت الصاخبة وصـدق من قـال : « لا ينهض بالأمة الا اصـلاح اخلاقهـا وتهذيب نفوسـها » .

***

وعن سؤال حول مفهوم القصة القصيرة .. قال :

ـ « القصة القصيرة .. هى اللفظة المعبرة الموحية وهى اللمحة الخاطفة التى تحوى أدق المعانى والملامح وأهم ما يميزها هو التركيز والتأثير وبالأحرى هى فن اقتضاب وتركيز » .

وتحدثنا عن أدب الشباب وعن مجلتى « ابداع » و « فصول » ويقول الكيلانى :

ــ « ان ما أحزننى أخيرا هو أن تصدر هيئة الكتاب عددا خاصا من مجلة « فصول » دون أن تشير الى رستم كيلانى الذى : صدر له حتى الآن عشر مجموعات قصصية وأكثر من ٢٥٠ قصة قصيرة ويعرفه قراء العربية على امتداد الساحة العربية حيث تنشر قصصه فى أكثر من ٥٠ مجلة عربية » .

***

هذا هو رستم كيلانى الذى أحب الأدب وانتهى بالوحدة المؤلمة .. انه من مواليد أوائل الأربعينات : (١٧ نوفمبر ١٩٤٢) بالقاهرة حى (عابدين) وبدأ كتابة القصة عام ١٩٥٨ أى فى السادسة عشرة من عمره ذلك ان الطبيعة قد حبته بعوامل وراثية وبيئية أثرت فى شخصيته الأدبية وأعانته على هذا الابداع القصصى المبكر فوالده يهوى الرسم والنحت ولقد كان لتوجيهه الأثر الحميد ، فهو الذى علمه أول حرف وهو الذى وجهه الى السبيل القويم فى اختيار الكتب النافعة وأولها كتاب الله ، كما كان له الفضل فى ترسيخ مجموعات من القيم التى غرسها فى قلبه وعقله وهو يعتز بها حيث أنها ساعدته فى بناء شخصيته .

وتعلم رستم كيلانى فى معاهد مصر ثم أقبل على الآداب العربية والغربية فقرأ الكثير من مؤلفات أعـلام الأدب العربى والأجنبى مستعيا فى مطالعاته بهـدى خاله الشـاعر الأديب قاسـم مظهر الذى أكبر شاعرية ابن أختـه رستم كيلانى لمـا اكتملت شاعريته بعد سـنوات قليلة حيث قـال عنه وبعنوان (كلمة حق) :

نبـذ الغمـوض وراءه والمبهمـا
وطوت أصـالته الظـلام المعتمـا

نـاداه ما يعيى العقـول فـرده
ودعاة ما يضنى النفوس فأحجمـا

لبى نـداء الروح فى همسـاتها
ومضى ووشوشـة الجمال فأسـلما

عشق السـلامة والحقيقة راضـيا
ومشى لأغـوار القلوب فترجمـا

وانسـاب به خمـائل وجـداول
وروتـه أنغـام العبـير فترنمـا

والواقعيـة فى اطـار حيـاته
يصـبو لهـا متعمقـا متفهمـا

انى ابـارك فى العقيدة مسـلما
انى أبارك فى الشـاعر رسـتما

وتاثررستم كيلانى بثلاثة كتاب هم :

ـ محمود تيمور الذى اغتذى بأدبه وتأثر به الى حد كبير فكان ومازال معجبا بفنه القصصى الواقعى الانسانى •

ـ و (موبسان) وهو فرنسى •

ـ والثالث احد الكتاب الروسيين وهو (تشيكوف) •

ويعد رستم كيلانى أحد خريجى مدرسة (محمود تيمور) القصصية الاتباعية الأصيلة التى تؤمن بأن الأدب لابد أن يكون هادفا وان المجتمع الاخلاقى الذى يسير فى طريق البناء اذا أراد الأديب أن يعبر عنه فنيا فلا وسيلة له سوى الواقعية الواضحة الفاضلة •

ورستم كيلانى منح عدة جوائز تقديرية •• فى عام ١٩٦٨ منح جائزة ندوة القبانى عن مجموعته القصصية (الجدران الباكية) كما منح شهادة تقدير فى الابداع الأدبى لعام ١٩٨٢ من « رابطة الأدب الحديث بالقاهرة » ، وهو عضو نادى القصة وعضو مؤسس باتحاد الكتاب وعضو بلجان التحكيم فى مسابقات القصة بالمجلس الأعلى للثقافة •

ومن أعماله الأدبية :

(أ) مجموعات قصص قصيرة هى :

دموع الذكرى ، هكذا التقينا ، الجدران الباكية ، رفيق العصر ، قلادة من شوك ، لا ترقبى عودتى ، هى الحياة ، و « كان لقاء » و « زوايا الحياة » •

(ب) قصص للناشئة والشباب بالاشتراك مع الأستاذ وصفى آل وصفى :

الأديب العالمى (عن قصة حياة فقيد القصة العربية محمود تيمور ، صدرت عن دار النهضة بالفجالة سنة ١٩٧٥) •

ولعل أحسن ما قيل فى هذا القصاص العربى الكبير قولة محمود تيمور التالية :

« رستم كيلانى كاتب يملى على قلمه ما فى قلبه الخفاق ، قصصه تمتاز بعاطفتها الانسانية الأخاذة » •

ان رستم كيلانى الذى تحدثنا عنه هو ناقد وقصاص ألف أكثر من ثمانى مجموعات قصصية الى جانب « قصص للناشئة والشباب » بالاشتراك مع الأستاذ وصفى آل وصفى •• هو « دينامو أدبى يتحرك وله تطلعات مستقبلية وهدف أخلاقى فى كتاباته القصصية » •

عاهد رستم كيلانى نفسه وأصدقاءه على أن يسير على خطى أستاذه رائد القصة محمود تيمور فى احياء الأدب الانسانى الذى نادى به فى مدرسته الفنية الاتباعية •

وقلت لرستم ذات مساء بالقاهرة وفى بيته بـ (جاردن سيتى) المزدان بروائع رسوم والده القاضى الفنان •• قلت له :

ـ أنتم أحـد الكتاب والقصـاصين البارزين فى مصر ، فما هى العوامل الأساسية التى ساعدت على تكوينكم ككاتب وكقصـاص •• ؟

واجابنى بصـوت فيه دفء وعفوية :

* ساعدنى على بلورة شخصيتى كناقد وككاتب وقصاص اربعة عوامل هى :

والدى والثانى خالى الشاعر (قاسم مظهر) ، والثالث : رائد القصـة العربية محمود تيمور ، والرابع مطالعتى •

ـ وبالنسبة لأدب الشباب ، فهل أنت من أنصـار أدب الشيوخ أو الشباب ؟••

* أنا لا أؤمن بالتقسيم فى الفن أو فى الأدب ، فالأدب جيد أو لا يكون والفن جيد أو لايكون •

ان الأدب والفن يظهران عند الشباب ، كما يظهران عند الشيوخ •• وبالنسبة للكتاب الجدد الذين اقتحموا ميـدان الأدب بانفتاح غامض نقرؤه ولا نفهم منه كثيرا ونعانى منه أشد المعاناة • فانى أؤيد رأى أستاذى ووالدى الروحى فقيد القصة محمود تيمور •• عندما سـألوه يوما عن رأيـه فى التجـارب الجديدة التى يكتبها القصاصون الجدد قال :

« انى اتابع انتاجهم ولكن أهمس فى آذانهم قـائلا : ان

الغلو فى المبادىء شطط ، فارجو أن يتوسطوا فى نزعة التجديد والتجريد . وعن نفسى فانى أؤمن وأتسنى أن يؤمن معى كل كاتب من الكتاب الجدد أن الأديب الفنان مرآة للحياة ومرآة للمجتمع » .

ـ وعن سؤالى حول أهمية الكلمة فى الوقت الحاضر .. هذا الوقت الذى هدأت فيه صرخات البنادق ؟

قـــال :

* ان الأمة العربيـــة تمر فى تاريخها المعاصر بامتحانات عصيبة .. وعلى الأدباء أن يوجهوا طاقاتهم اليوم أكثر من أى وقت مضى لخدمة مصلحة أمتهم العربية فى تعبئة الوعى القومى لرفع مستوى الشعب العام .

ـ وكيف بدأت علاقتـــكم بالأديب الراحـــل محمـــود تيمور ؟ .. كيف بدأت ؟ وكيف سارت من بعد ؟ ..

* فى بداية حيـــاتى الأدبية بـــدأت اتطلع الى أعمـــال أستاذى محمود تيمور .. خالى الشاعر قاسم مظهر هو الذى عرفنى به فى (نادى القصة) بالقاهرة .

ـ خالكم هل كان صديقا لمحمود تيمور ؟

* أجل هو صديق حميم له وقد رثاه بقصيد (دمعة وفاء) ومما جاء فى هذا القصيد :

غليت على شجو القلوب جراح
وطغت على امل الشراع رياح

واستهدف المجداف للموج الذى
قد ثار حتى استسلم الملاح

ومضت باطياف المنى دوامة
وجثت على صدر الرضى اشباح

وتقلص الظل الظليل لدوحة
ذبلت على جنباتها الاقراح

يا كرمة الأدب العريق تصبرى
وفى الأحبة للمصير وراحوا

من كل سباق الخطى متدفق
طويت صحيفته وجف الراح

هذا التراب وكم سجى فى جوفه
امل وكم غطى السرور وشاح

يا ايها الناعى الينا رائدا
تزهى به وبفنه الألواح

ودعت احبابى وماذا بعدهم
فض الندى وتحطمت اقداح

قد كان آية عصره فى حبه
وسلوكه نعمت بها الأرواح

حلو الحديث ما يشين كلامه
لغو ولا طمس الحوار مزاح

فيض الحيــاء يذوب من نظراته
وعلى محيــاه رضــا وســماح

الأريحى اصـــالة وارومـــة
وبكفــه نــور النــدى لمــاح

قضت السماء بأن يفارق جمعنا
((محمودنا)) واستشــهد المصباح

عبر الســنين فمــا تراخى جهــده
يومــا ولا مــل الصعود جنــاج

خط الكثير من الروائــع وحيــه
وثمــاره طــابت بهـــا الأدواح

والى البيــان قديمــه وجديــده
وله على متن الســحاب بــراح

يهــوى ويؤثر كل لفــظ مشرق
وفى على رحباتـــه الافصـــاح

قد كان ((محمود)) العظيم نموذجا
والصــدق من صفحاتــه ينــداح

اصفى القــلوب مودة ومحبـــة
يغــدى به صفو المنى ويــراح

يا للتراب يضــم تحتــه لوائــه
هــذى الشمائل والشــذا فواح

هيهــات يا هــذا التراب تروعه
ورصــيد فــوق الســنا اربــاح

اصفى الخلود على الخلود وفنه
وجه على افق الهدى وضاح

ـ اذن خالكم الشاعر « قاسم مظهر » هو الذى عرفكم بمحمود تيمور .. لكن ماذا راقكم منه ؟ ..

* راقنى فى محمود تيمور أنه يصور الحياة بأشكالها المختلفة فى ألواح فنية صادقة .. راقنى أيضا نعومة عباراته وصفاء خياله .

وبمجرد ما أن تم التعارف بينى وبينه .. بدأ يقرأ لى محاولاتى القصصية وبدأ يوجهنى فى الكتابة ، وأمدنى بأمهات الكتب من القصص العالمى .

ومحمود تيمور ظل يتابع خطواتى ويحثنى على القراءة والكتابة الى أن جاء اليوم الذى قدم فيه قصصى الى المجلات والصحف لتنشر هناك .

ومرت فترة ثم بدأ يقومنى لأصحاب دور النشر مزكيا ومؤيدا أعمالى القصصية بمقولته الشهيرة :

« رستم كيلانى .. كاتب يملى على قلمه ما فى قلبه الخفاق .. قصصه تمتاز بعاطفتها الانسانية الأخاذة » .

ومن حبى لمحمود تيمور كنت التهم كل ما ينشره على

صفحات المجلات أو الكتب وأحفظه على ظهر قلب •• وظللت بجانب محمود تيمور الى أن توفى •

ـ متى ابتدأتم كتابة القصة ؟

* بدأت أكتب القصة سنة ١٩٥٨ وفى عام ١٩٦٥ أخرجت مجموعتى القصصية الأولى (دموع الذكرى) ، ثم جاء كتابى الثانى (هكذا التقينا) •• وأتبعته بكتاب (الجدران الباكية) ، ثم (رفيق العصر) و (قلادة من شوك) ثم (ترقبى عودتى) (هى الحياة) وأخيرا كتاب (وكان لقاء) •

ـ يقال عنكم انكم امتداد لأدب محمود تيمور ؟

* كثيرا ما ألقى على هذا السؤال وبمنتهى الصدق أقول بأنى مازلت تلميذا صغيرا •• صغيرا لأستاذى محمود تيمور رحمه الله •

ـ وماذا تعلمت عنه ؟ ••

* تعلمت عن أستاذى محمود تيمور الصدق والصراحة وحب الآخرين ، وأشياء كثيرة أخرى كالأسلوب ، والدقة فى اختيار اللفظ ، وجمال العبارة ، وتناسق الجمل •• وتعلمت منه أيضا أن القصة صفحة من حياتنا النفسية والاجتماعية وانها من عوامل زرع الخير فى النفوس •

ــ صف لنا أستاذكم محمود تيمور ؟

❋ هو وديع وصاحب بسمة حانيــة ، وهو مثال الفنان الصادق يعتز بشخصيته وآثاره ، ولم يعرف عنه انه أساء الى الغير .

ــ وشخصية محمود تيمور صورها لنا ؟

❋ شخصــية تبرز واضحة وجليــة من خــلال مضامين ما كتب .

ــ وهل استفدتم من عشرتكم الطويلة مع محمود تيمور ؟

❋ ومن لا يستفيد من مخالطة محمود تيمور ؟ .. ان « العشرة » مع هذا الفنان ليس فيها الا صفاء الروح والاستقامة ومعاملة الناس بالمثل والاستفادة من التجربة الثرية .

ولعل خير ما انتفعت به من صلتى بمحمود تيمور هو : حب الناس ، والتعلق بالمثل الاخلاقية ، والتحلي بالصبر لأن درب الأدب طويل ، وعدم الغرور بما يقال مجاملة ، لأن الاغترار كاليأس كلاهما جمود وركود ، وأن يرى الأديب معايبه قبل أن يرى محاسنة ، والأدب لابد أن يكون هادفا ، والكتابة هى شــعور بالمسئولية .

ذلك هو البعض مما تعلمتــه من محمود تيمور صــاحب المدرسة الفنية الاتباعية .

ـ ومـــاذا تؤثر كل صباح ؟

*** أؤثر ترديد قولة استاذى محمود تيمور :**

« أحمدك يارب على أن وهبتنى الحيـــاة ، فما الحيـــاة الا نعمة تهبها عبادك سبيلا الى عمل صـــالح ووســـيلة لبلوغ هدف رفيع(*) .

(*) العمل الثقافى : الاثنين ١٢ جوان ١٩٨٢ .

الفهـــرس

رقم الايداع ٨٦/٤٢٢١

الترقيم الدولى٧ ـ ١٠٥٠ ـ ٠١ ـ ٩٧٧

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



والأستاذ رشيد الذوادى نموذج رفيع للرجل الممثل لبلده — نشاطا وحيوية وتسابقا فى الإتيان بكتب من بلاده وتقديمها لأدباء ونقاد مصر . وهو رجل فى غاية الحيوية والذكاء وسرعة الملاحظة وقوة البديهة .

وفى كتابه هذا لقاء مع عدد من أدباء مصر الكبار والشبان وهو يكشف عن خفة دم المؤلف وسرعة عبارته ودقته على رسم الشخصية الأدبية .

وهذا الكتاب استمرار فى التعريف بالأدب المصرى ، ولابد أن تقابله دراسات للتعريف بالأدب التونسى المعاصر والحديث والقديم .

وفى تونس فلاسفة وأدباء ونقاد وشعراء ، وكلهم يتدفقون جمالا وأملا قويا فى الإصلاح ، وتقريب ما يباعد بين العرب ، وبين العرب والحضارات الغربية مع الإبقاء على الملامح القوية للشخصية العربية .

أنيس منصور

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

٩٠ قرشـــا